تنبيه النبلاء من العلماء
إلى قول حامد الفقي إن الملائكة غير عقلاء

تأليف

عبد ربه ، وأسير ذنبه

محمد سلطان المعصومى الخجندى

عصمه الله تعالى عن الزيغ والضلال

طبع على نفقة المؤلف

القاهرة

١٣٧٤

المطبعة السلفية

٢١ شارع الفتح بالروضة تيفون ٢٩٣٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فقهنا في الدين . وجعلنا بفضله من أهل اليقين . بأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له . كما شهد هو وملائكته المقربون ، والأنبياء والصديقون . والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد خاتم النبيين . وعلى أصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فيا إخواني المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، إني لما كنت في الطائف في متصيّف عام ١٣٦٨ ، قد زارني بعض تلامذتي في يوم عيد الفطر . وقدّم إليّ العدد السادس الصادر في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٦٨ من مجلة الهدى النبوي التي تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر ، فاذا فيه مقال شنيع بقلم رئيس تحريرها الشيخ محمد حامد الفقي ، الذي يدعي السلفية والدعوة إلى التوحيد والدين الصحيح . فتعجبت من صدور هذا المقال ، عن هذا العالم الشهير المدعي العلم والكمال . فانه قد أساء الأدب في حق ملائكة الله الكرام ، ووصفهم بما لا يليق بهم من عدم العقل ، وأنهم كالشمس والقمر والسحاب والدواب . فكتبت اليه حالا نصيحة وتنبيهاً في كتاب أرسلته اليه بالبريد باسمه مسجلا الى مصر ، عملا بقول الله تعالى ﴿ وتواصوا بالحق ﴾ وعملا بقول رسول الله ﷺ « الدين النصيحة » . ثم عرضته على رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن فتعجب من جرأة الشيخ حامد وأشار عليّ بالجواب والرد عليه ، وقال : لا يتفطن لمثل هذه المسألة كثير من الناس إلا مثلك ممن يعتني بالدين وأصوله .

فيا إخواني المؤمنين الأفاضل ، إني أعرض على حضراتكم مقال الشيخ محمد حامد الفقي بلفظه لتطالعوه فتعطوه حقه ، فان الدين وعلمه أمانة في أعناق المؤمنين عموماً ، وفي ذمم العلماء خصوصاً . ولا بد حتما من أداء هذه الأمانة من غير خوف من لومة لائم .

ففي صفحة ١٠ وما بعدها من المجلة المذكورة ما نصه ولفظه :

« قال الشيخ عبد العزيز بن راشد معترضاً على ما كتبت في عدد ربيع الأول والآخر عن سجود الملائكة ، وذكر هو أنه كان سجود عبادة شرعياً تعبدياً ، ونفى أن يكون كسجود الشمس والقمر والنبات والشجروالدواب ، مع تسليمه أنه سجود مغاير لسجودنا ، وذكر أن السجود على الجبهة وبقية الأعضاء هو الأصل المتبادر اللغوي في معنى السجود ، وأن حمله على السجود الكوني بمعنى نهاية الخضوع والذل تأويل من جنس تأويل الباطنية ، وذكر أن اللائق بالملائكة هو السجود الشرعي التعبدي ، لأنهم عقلاء فكيف يسوون بغير العقلاء من النبات والشجر والشمس والقمر الخ »

ثم قال محمد حامد الفقي : « والجواب عن ذلك أن كون سجود الملائكة عبادة شرعية فذلك قول بعيد عن الصواب . ومجاف لما وصف الله به ملائكته . لأن عبادة الملائكة وتسبيحهم كالنفس لبني آدم ، فليس عليه ثواب ولا عقاب . ويتبين من كثير من الآيات أن سجود الملائكة ـ كسجود الشمس والقمر وغيره ـ سجود قهر وذل وخضوع ، لأنه سجود كوني . وهو السجود العام بالمعنى الأصلي . أما السجود الخاص وهو السجود الشرعي الذي عليه الثواب والأجر الجميل فهو لكثير من الناس » .

ثم قال : « وأما قوله (إن الملائكة عقلاء) فانه قول بلا دليل . لأن العقل لا يوصف به إلا الانسان الذي أعطاه الله السمع والبصر والفؤاد وأسباب العلم الصحيح وآلاته تؤدي الى عقه فيعقلها أي يحفظها ويعيها ويحتفظ بها . ليتصرف فيها عنـــد حاجته . ولذلك سمي عقلا . ولم يقل أحد إن خلق الملائكة كخلق الانسان فوصفهما بالعقل غير صواب » الخ

يقول العبد الفقير الى الله محمد سلطان المعصومي : هذه خلاصة كلام محمد حامد الفقي رئيس أنصار السنة بمصر . فطالعوه وتأملوه وأعطوه حقه مما له وعليه . وإني أعرض على حضراتكم ما بلغ اليه فهمي القاصر ، وما اطلعت عليه من نصوص العلماء الأكابر .

وأسأل الله الكريم الوهاب، أن يهديني وكافة إخواني المؤمنين الى الصواب. وأن يوفقنا جميعاً للأقوال والأعمال الموجبة للثواب، وتاب الله على من تاب.

معلوم لكل ذى عقل من المؤمنين، أن حاملي الوحي والقرآن من الله تعالى، ومبلغيه الى الأنبياء والمرسلين، إنما هم الملائكة عليهم السلام. وقد وصفهم الله تعالى فى القرآن بصفات كمال ونعوت جمال، وأخبر أنهم رسله الى أنبيائه عليهم الصلاة والسلام يبلغون عن الله تعالى إليهم ما أمرهم الله تعالى به من الدين والتوحيد والأمر والنهي وغيره، وهم عباد الله المكرمون، وعقلاء مكلفون ومطيعون ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾

يا إخواني المؤمنين الأفاضل، عصمني الله تعالى وإياكم جميعا عن الزيغ والضلال، إن قلم الأخ محمد حامد الفقي قد زلّ فى ردغة الخبال، وتاه فى هاوية الضلال. أعاذنا الله تعالى من الطغيان والجدال. وكيف لا يكون الملائكة عقلاء، وهم رسل الله الى الأنبياء؟ وكيف لا يكون الملائكة أصحاب العقول السليمة الصافية، والحال أنهم مكلفون، وبنعوت الكمال منعوتون؟ وكما أنهم رسل الله الملكية الى رسله البشرية، عليهم الصلاة والسلام، فهم موكلون بأمور عظام: فمنهم حملة العرش، ومنهم الكرام الكاتبون، ومنهم الملكان اللذان يسألان العبد بعد موته فى قبره، ومنهم خزنة الجنة وخزنة النار . . . إلى غير ذلك من الأمور التى بينها الله تعالى فى القرآن، وشرحها رسول الله ﷺ فى أحاديث صحاح. فهل يكون القائم بهذه الأشياء غير عاقل؟ وهل يكون غير العاقل مكلفا ومخاطبا ومأموراً ومنهيا، فضلا عن أن يكون رسولا ومعلما؟ فتدبر أيها الأخ الفقي. وارجع الى الحق. فإن الحق أحق أن يتبع. هداني الله تعالى وإياك إلى الصراط المستقيم.

وقد قال الله تعالى فى سورة البقرة ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إني أعلم مالا تعلمون. وعلم آدم الأسماء كلها، ثم عرضهم على الملائكة، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا. إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم، فلما أنبأهم

بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون . وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ﴾ الآية

فانظر وتأمل فى هذه النصوص : كيف خاطب الله تعالى الملائكة وأعلن لهم أنه جاعل فى الأرض خليفة ، وهذا فرع كونهم يعقلون خطاب الله ربهم ، فلهذا أجابوا حالا بقولهم ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ . فقال الله تعالى ﴿ إنى أعلم مالا تعلمون ﴾ . فهذا صريح أن الملائكة يعلمون كثيراً من الأشياء بما علمهم الله تعالى . والأهلية للعلم فرع العقل . لأن من البديهى أن من لا عقل له لا يستأهل للعلم . ولهذا قالوا ﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾ . ألا تصرح هذه الكلمات والأقوال الصادرة من الملائكة بأنهم عقلاء فى أعلى الدرجة من العقل . وأنهم عالمون بما علمهم الله تعالى ؟

وقال الله تعالى فى سورة آل عمران ﴿ فنادته الملائكه وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله ﴾ الآية . ﴿ وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ﴾ . ﴿ وإذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ﴾ الآية . ولا ريب أن النداء انما يصدر من العقلاء ، وكذا الكلام والقول ، لأنه فعل اختيارى ، والفعل الاختيارى لا يصدر إلا من العقلاء والمكلفين ، وهل يكلف المكلف إلا إذا كان عاقلا ؟

وقد أمد الله تعالى رسوله محمداً ﷺ يوم بدر بثلاثه آلاف من الملائكة منزلين . ثم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، فهل كان هؤلاء الملائكة غير عاقلين ؟ كلا ثم كلا . فتنبه وتدبر وأنصف ولا تكن ممن أضله الهوى

وقال الله تعالى فى سورة النساء ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه ، والملائكة يشهدون ، وكفى بالله شهيداً . ولن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ﴾ الآية . فمن يؤمن بهذه الآيات ويفهمها حق الفهم ـ وله أدنى مسكة من العقل والدين ـ هل يجوز له أن يقول إن هؤلاء الملائكة الشهداء بنزول القرآن من عند الله غير عقلاء ؟ وقد قرن الله تعالى شهادة الملائكة بشهادة

نفسه جل جلاله ، فهل يتقول متقول بأن هؤلاء الملائكة المقربون غير عقلاء ؟ كلا والله العظيم لا يجوّزه ولا يتقول به إلا غريب عن القرآن والسنة المحمدية

وقال الله تعالى فى سورة الأنعام ﴿ وقالوا لولا نُزّل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الأمر ثم ينظرون . ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون . وقل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك ، إن أتبع إلا ما يوحى الى ﴾ الآية

فتأمل يا أيها العبد المؤمن بالله وبكتابه ، ألا تدل هذه النصوص القرآنية على أن الملائكة لهم شأن عظيم فى العلم والقوة والعقل والتدبير وأنهم أعلى مرتبة من كثير من البشر على ظاهر الآية . وعلى أى تقدير إنهم لا يكونون أدنى حالا وعلما وعقلا من البشر

واعلم أيها المؤمن أن الملائكة إذا لم يكونوا عقلاء ، بل هم شىء مخلوق مسخر فقط مثل الشمس والقمر والبحار والجبال والرياح والدواب كما يتقول به جامد الفق كيف جعل الله تعالى منهم الرسول الى الأنبياء ، وكيف خاطبهم وأمرهم وخصهم بتبليغ وحيه ودينه الى رسله ؟ أليس قول هذا القائل كقول الدهريين : ان الله عبارة عن قوة قوية تعجز العقول عن إدراكها ، فيكون هذا القول مؤدياً الى إنكار وجود الله المتصف بصفات الكمال من السمع والبصر والعلم والقدرة والحياة والإرادة والحكمة والإحياء والإماتة والكلام وغيرها ، وهـذا عين الضلال كما هو غير خفى على أولى الألباب من المؤمنين

وقال الله تعالى فى سورة الأنفال ﴿ إذ يوحى ربك إلى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا ، سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا ﴾ الآية . وقال تعالى قبل هذا ﴿ اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين . وما جعله الله إلا بشرى ﴾ الآية . فهؤلاء الملائكة اذا لم يكونوا عقلاء أقوياء كيف قال الله لهم : انى معكم فثبتوا الذين آمنوا ؟ واذا لم يكونوا عقلاء كيف يثبتون المؤمنين ؟

وقال تعالى فى سورة هود ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى وقالوا سلاما .

قال سلام . فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ﴾ الآية . وقال تعالى ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب ﴾ الآية ﴿ وقالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر بأهلك بقطع من الليل ﴾ الآية . إن هؤلاء الرسل الى ابراهيم ولوط عليهما السلام أليسوا هم الملائكة . واذا لم يكونوا عقلاء كيف يتحملون رسالات الله ، وكيف يقولون سلاما ، وكيف يتخاطبون مع أنبياء الله ؟ نعوذ بالله من العمى بعد البصيرة . وفى سورة الرعد ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم . والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار ﴾ فهؤلاء الملائكة الأبرار الداخلون فى دار النعيم لتحية المؤمنين الموحدين الأخيار كيف يكونون غير عقلاء وكيف يكونون كالهواء والدواب ؟ اللهم ان الحياء من الايمان !

وقال الله تعالى فى سورة النحل ﴿ ينزّل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا انه لا إله إلا أنا فاتقون . وقال الذين أوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾ الآية . وقال تعالى ﴿ كذلك يجزى الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكه طيبين يقولون سلام عليكم بما كنتم تعملون ﴾ . فهل هؤلاء الملائكة الذين نزلهم الله تعالى بالروح من أمره على عباده المرسلين غير عقلاء ؟ وهل هم كالسحاب والهواء . وهل هؤلاء الملائكة الذين يقبضون أرواح الكفار الظالمين بالعنف والشدة فيتوفونهم ويقبضون أرواح المؤمنين الموحدين باللطف والرأفة . ثم يبشرونهم بالجنة وهم يقولون : سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ، هل هؤلاء غير عقلاء ؟

وقال الله تعالى ﴿ ولله يسجد ما فى السماوات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ فهل هؤلاء الملائكة الذين ينزلهم الله تعالى بالروح من أمره وهم غير عاقل . وهل يأمر الله تعالى غير العاقل أن ينذر الناس أنه لا إله الا الله . وانظر وتأمل أيها المؤمن العاقل المنصف كيف ميز الله تعالى بين سجدة ما فى السماوات وما فى الأرض وبين سجدة الملائكة . ثم وصفهم بأنهم لا يستكبرون عن السجدة لله ربهم عز وجل بل

يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون . أليست هذه الصفات كلها من صفات العقلاء ؟

وقال الله تعالى ﴿ قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمؤمنين ﴾ يعنى ان روح القدس ـ وهو جبريل عليه السلام ـ نزل هذا القرآن اليك يا محمد بأمر من ربك ليثبت به المؤمنين ويقوى قلوبهم وإيمانهم . وهذا القرآن هدى للعالمين وبشرى خاص للمؤمنين الذين يصدقون به ويعملون بموجبه . فهل روح القدس هذا غير عاقل ؟ يا غافل !

وقال الله تعالى فى سورة الأنبياء ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون ﴾ يعنى ان المؤمنين الذين سبقت لهم من الله الكريم الحسنى لمحظوظون فى الجنة بما اشتهت أنفسهم من الملاذ دائماً وخالداً ، لا خوف عليهم ولا يحزنهم الفزع الأكبر ، بل تتلقاهم الملائكة بالترحاب والإكرام ، مبشرين إياهم : هذا يومكم الذى كنتم توعدون . فهل هؤلاء الملائكة المستقبلون لأهل الجنة ، والمبشرون للمؤمنين بالجنة والخلود فيها غير عقلاء ، وهم كالسحاب والهواء ؟

وقال الله تعالى فى سورة العنكبوت ﴿ ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية ، إن أهلها كانوا ظالمين . قال ان فيها لوطاً ، قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين . ولما أن جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين ﴾

فيا أيها المتقول على الله بأن ملائكته الكرام لا عقل لهم ، تأمل وتدبر كلام الله حق التأمل . من هم رسل الله هؤلاء الذين جاءوا الى ابراهيم عليه السلام بالبشرى ؟ ومن هم الذين قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية ؟ ومن الذين قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله ؟ ومن هم الذين جاءوا الى لوط عليه السلام وقالوا له لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك ؟ أليسوا هم الملائكة رسل الله عليهم السلام ؟ فهل قائلو هذه المقالات لاعقل لهم أم القائل فيهم ذلك هو الذى لا عقل له ؟ أسألوا يا أعضاء جماعة أنصار السنة رئيسكم : كيف يقول غير العاقل نحن أعلم بمن فيها ؟ هل يتصور أن يكون غير العاقل ذا علم ؟ نعوذ بالله من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، ونعوذ بالله من التعصب الذميم والفهم السقيم

وفى سورة السجدة ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم . ثم الى ربكم ترجعون ﴾ فهل هذا الملك الموكل بتوفية بنى البشر عند انتهاء آجالهم من غير عقلاء

وفى سورة سبأ ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم ، بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ انظر الى هذا السؤال الاستفهامى من الملائكة . وجوابهم بالتنزيه والتقديس لله ربهم جل جلاله . وقولهم سبحانك أنت ولينا من دونهم . فهل يصدر هذا وأمثاله عمن ليس بعالم وعمن ليس بعاقل ؟ أيها الغافل . وقال الله تعالى فى سورة فاطر ﴿ الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع . يزيد فى الخلق ما يشاء ﴾ فهل يا أيها المؤمنون يشتبه أو يتردد ذو عقل ودين بعد هذه الآيات فى كون الملائكة الكرام رسل الله العظام علماء عقلاء . أعاذنا الله تعالى من الجهل والعناد . والزندقة والالحاد

وقال تعالى فى سورة الزمر ﴿ وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً ، حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ، وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم ، وينذرونكم لقاء يومكم هذا . قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين . وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً ﴾ اللهم اجعلنى وإخوانى المؤمنين منهم ﴿ حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها . وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ اللهم اجعلنى وكافة اخوانى المؤمنين الموحدين منهم . أليس هؤلاء الخزنة لكلتا الدارين ـ دار الانتقام ، ودار السلام والاكرام ـ هم الملائكة رسل الله الأقوياء العقلاء الأمناء الذين جعلهم الله تعالى خزنة لدار عذابه ودار ضيافته وكرامته ، فهل هؤلاء الخزنة يتكلمون مع الواردين اليهم ، ويسألونهم عن حالهم ودينهم بعقل أو بلا عقل . ويعاملون كلا حسب حاله ودينه بغباوة علماء آخر الزمان ، أم بمواهب الكريم المنان ؟ . وهل بعد هـــذا يبقى ريب فى كون الملائكة عقلاء ؟ كلا ، لا يرتاب فى ذلك الا من سود الله قلبه بما كسب من الران .

وقال الله تعالى فى سورة غافر ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به . ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما

فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ، وذلك هو الفوز العظيم ﴾ فالمؤمن الذى يتلو هذه الآيات هل يرتاب فى كون الملائكة - ومنهم حملة العرش - عقلاء ؟ فهؤلاء الملائكة الحملة لعرش الرحمن يسبحون بحمد ربهم الملك الديان ، ويؤمنون بوحدانية ربهم وعظمته وقدرته جل جلاله ، فهل الايمان يحصل أو يُتصور من غير العاقل ؟ وهم مع تسبيحهم وإيمانهم بالله ربهم يستغفرون لإخوانهم المؤمنين ، ويطلبون العفو والرحمة من الله لهم ، ويقولون : ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما ، فاغفر للذين تابوا من الشرك والكفر والالحاد ، واتبعوا سبيلك الحق وصراطك المستقيم . وقهم عذاب الجحيم . ويدعون الله أيضاً قائلين : ﴿ ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ﴾ الخ . فهل هؤلاء الملائكة الذين يعملون هـذه الأعمال ، ويدعون بهذه الدعوات غير عقلاء ؟ وهل من ينكر ذلك عاقل ومؤمن بكتاب الله ؟ أيها المنكر تب الى الله ربك ، حتى تدخل فى عداد الذين تابوا واتبعوا سبيل الله ، ولئلا تحرم من دعوة هؤلاء الأملاك الكرام

وقال الله تعالى فى سورة الشورى ﴿ تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض ﴾ من المؤمنين الموحدين غير عقلاء ؟

وفى سورة الزخرف ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ﴾ الآية فقد عاب الله تعالى على الذين قالوا فى حق الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ، حيث ان الأنوثة نقص بالنسبة الى الذكورة . فاذا كان وصفهم بالأنوثة عيباً ، ألا يكون وصفهم بعدم العقل عيباً بل أعيب ؟ والذين يصفهم الله تعالى بأنهم عباد الرحمن هل يليق بمن يتلو القرآن أن ينبزهم بأنهم غير عقلاء ، كالسحاب والدواب ؟

وفى سورة ق ﴿ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ فهل هذا الملك الرقيب العتيد الذى يرقب أقوال العبد وأعماله يراقبه بلا عقل ولا إدراك ؟

وفى سورة النجم ﴿وما ينطق عن الهوى . إن هو الا وحى يوحى . علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى ﴾ ولا ريب أن هـــذا الملك هو جبريل عليه السلام . قد علم النبي ﷺ القرآن الذى قد أوحاه الله تعالى به اليه ، فهل يمكن أن يكون معلم أكمل رسل الله مخلوقاً غير عاقل ؟ وفوق هذا قد وصف الله تعالى هذا الملك المعلم بأنه شديد القوى ذو مرة ، والمرة حصافة العقل ورصانته . فالملائكة ومنهم جبريل عليه السلام حصيف ورصين وقوى وكامل العقل . والذى يقول ان الملائـكة لا عقل لهم ألا يحق للسلمين أن يقولوا عنه إنه لاعقل له ، وانه مبتلى بداء الجهل المركب ؟

وفى النجم أيضاً ﴿ ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى وما لهم به من علم . إن يتبعون إلا الظن ﴾ الآية . الى أن قال ﴿ فأعرض عمن تولى عن ذكرنا . ولم يرد إلا الحياة الدنيا ﴾ الآية . فقد بين الله تعالى أن من شأن أهل الضلال وصفاتهم الخوض فى الباطل والاشتغـال بما لا يعلمون من الأمور الغيبية ، كالذين يقولون ان الملائـكه أنثى . ولا ريب ان الذى يتقول أن الملائـكة لا عقل لهم أشنع حالا فى خوضه فى الأمور الغيبية بالتفلسف . والحق أن الواجب على العبد المؤمن إن كان مؤمناً حقاً أن يؤمن بالأمور الغيبية كما وردت فى النصوص من غير تفلسف وتـكهن ، وجرأة على الله فيما استأثر به من علم الغيب

والأسف كل الأسف أن بعض الذين يدعون العلم ، ويحترفون الدعوة الى الدين فى هذه السنين الملأى بالفتن والالحاد ، ويلقبون أنفسهم بألقاب ضخمة عظيمة ، يهدمون الدين من أساسه وهم لا يشعرون : حتى رأينا منهم من ينزل ملائـكة الله الـكرام ، ورسل الله الأمناء العظام ، منزلة السحاب والهواء ، بل منزلة البهائم والدواب ، ويزعمون بلا عقل ولا حيـاء أن الملائـكة لا عقل لهم ، وأن سجودهم لآدم سجود كونى كسجود الشمس والقمر والدواب والأحجـار ، لا سجود عبادة بطاعة واختيار

وفى سورة الملك ﴿ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتـكم نذير : قالوا بلى قد جاءنا نذير فـكذبنا ﴾ الآية

وفى سورة النبأ ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفا . لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ﴾ وقول الله تعالى ﴿ وان عليكم لحافظين . كراما كاتبين . يعلمون ماتفعلون ﴾ وقول الله تعالى ﴿ والصافات صفاً . فالزاجرات زجراً . فالتاليات ذكراً . ان إلهكم لواحد ﴾ وقول الله عز وجل ﴿ والذاريات ذرواً . فالحاملات وقراً . فالجاريات يسراً . فالمقسمات أمراً ﴾ وقول الله سبحانه ﴿ والمرسلات عرفا . فالعاصفات عصفا . والناشرات نشرا . فالفارقات فرقا . فالملقيات ذكرا ﴾ وقول الله عز وجل ﴿ والنازعات غرقا . والناشطات نشطا . والسابحات سبحا . فالسابقات سبقا . فالمدبرات أمرا ﴾

فهل هؤلاء الملائكة الحافظون . والكرام الكاتبون . الذين يعلمون ما يفعله الناس ويكتبونه غير عقلاء ؟ وهل يكون ملائكة الله الصافات وملائكته الزاجرات . والملائكة التاليات للذكر غير عقلاء ؟ أم يكون الملائكة المقسمات أمراً مقسمات لأمر الله بلا عقل ولا إدراك ؟ أم يكون الملائكة الملقيات ذكراً والمدبرات أمراً غيرعقلاء ، مع أنهم قائمون بأعمال تكليفية ، ومتصفون بأوصاف اختيارية ؟ اللهم انها لا تعمى الأبصار ولكنها تعمى القلوب التى فى الصدور

وقال الله تعالى فى سورة الشعراء ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين ﴾ ولا خلاف أن الروح الأمين إنما هو جبريل عليه السلام . وصفه الله تعالى بالأمانة كما وصفه بالرسالة . فهل يبيح لنفسه من له أدنى مسكة من الدين والعقل أن يفترى على من هذه صفته بأنه غير عاقل ، وإذا كان سفير الله جبريل لا يعقل ما يطيع الله به . فهل الشيخ حامد الفقى هو الذى يعقل ما يطيع الله به ؟

وبعد فقد سردت عليكم يا اخوانى المؤمنين ما تيسر من الآيات القرآنية التى تتعلق بالملائكة وأوصافهم ، تذكرة لطالب الحق ، وارشاداً لمن يستحى من الله فلا يقول على غيبه بالباطل . وانى اعتقد ان الذى يفهم هذه النصوص حق الفهم لا يبقى فى قلبه أى شك فى كون ملائكة الله عقلاء . فيجزم جزما ويحكم حكما بأن قول رئيس تحرير مجلة الهدى النبوى باطل من أبطل الباطل . وقول هدام لأساس من أسس

دين الاسلام . وكيف يكون سفراء الله بينه وبين من اصطفاهم من رسله غير عقلاء ؟ والحق ان الملائكة عباد الله العقلاء المكرمون ؟ وسفراء الله الى أنبيائه المعصومين ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

وقد ثبت وصح فى دواوين السنة كما فى صحيح البخارى وغيره حديث جبريل عليه السلام . فانه عليه السلام ظهر فى سورة رجل غريب ولكن ليس عليه مظاهر السفر فجاء الى مجلس النبى ﷺ فى محضر من الصحابة ، فسأله عن الايمان وعن الاسلام وعن الاحسان وعن الساعة . فأجابه النبى ﷺ عن كل ماسأل وهو يصدقه ثم بعد ما غاب عنهم قال النبى ﷺ لعمر بن الخطاب : أتدرى من السائل ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم . والحديث مشهور ومعروف لا ريب فيه فهل هذا المعلم المرسل من الله على صورة سائل مستفيد لتعليم عباد الله المؤمنين بتقرير سيد المرسلين غير عاقل ؟ وهل يليق بمن له عقل ودين ودعوى طويلة عريضة فى الاشتغال بالسنة أن يجهل هـذا الحديث ، وأن يتقول بأن الملائكة لا عقل لهم ؟

وقد صح حديث الملك الموكل بالرحم . فيقول يا رب نطفة . ويارب علقة يارب مضغة . فيارب ذكر أم أنثى . سعيد أو شقى . وما رزقه وما أجله ؟ فيكتب كل ذلك كما يأمره الله عز وجل . فهل هذا الملك المبعوث لكتابة عمل العبد وأجله ورزقه شقى أو سعيد يفعل ذلك بلا عقل ولا إدراك ؟

وأحاديث الملائكة الكرام الكاتبين الموكلين بكتابة كل ما يصدر عن العبد ثابتة ومشهورة . وان صاحب اليمين يكتب الحسنات ، وصاحب الشمال يكتب السيئات . وكذا أحاديث الملائكة الموكلين بقبض الأرواح . وقال رسول الله ﷺ : ان صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال . فهل هذا الملك الأمير الكاتب غير عاقل ؟ وهل يقول بهذا مؤمن عاقل ؟

وكذا الملكان اللذان يسالان العبد فى قبره . ويقولان له : من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ وما تقول فى هذا الرجل ؟ الخ فهل هؤلاء الملائكة المأمورون الموكلون يتكلمون هذا الكلام بلا عقل ، أم من يزعم ذلك هو الذى يتكلم بلا عقل؟

يقول العبد الضعيف محمد سلطان المعصومى عصمه الله عن الغى والضلال ، إيضاحا للمقام وتبيانا للمرام : أذكر لكم ما ذكره إمام المحدثين وأميرهم محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله فى جامعه الصحيح مما يتعلق بالملائكة من الأحاديث والأخبار . ففى كتاب القدر منه بسنده عن أفقه الصحابة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال « ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله تعالى ملكا فيؤمر بأربع : برزقه وأجله وشقى أو سعيد . فوالله إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها . وان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها » . وكذلك عن أنس رضى الله عنه قال « وكل الله بالرحم ملكا فيقول : أى رب نطفة . أى رب علقة . اى رب مضغة . فاذا أراد الله أن يقضى خلقها قال : أى رب ذكر أم أنثى . أشقى أم سعيد . فما الرزق فما الأجل ؟ فيكتب كذلك فى بطن أمه »

فتأمل أيها العبد المؤمن بكل ما جاء به محمد رسول الله ﷺ فى الملائكة ، ومنهم الكرام الكاتبون ، هل ترى من المعقول أن يكون هذا الملك المأمور بكتابة هذه الأشياء غير عاقل ؟ وإذا كان هؤلاء الملائكة غير عقلاء وهم حملة الوحى والشرائع الى جميع رسل الله ـ فجميع القرآن وشرائع دين الاسلام تكون خيالا وخرافة ، لأنها إنما أخذت عن غير عاقل ! وخبر غير العاقل لا يقام له وزن لا فى العلم ولا فى الحكم ويعتبر باطلا . فنعوذ بالله من الالحاد فى الدين . اللهم سلمنا وسلم لنا عقولنا واحفظ علينا ديننا يا رب العالمين

وروى أمير المحدثين فى كتاب الاستئذان من صحيحه بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال « خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا . فلما خلقه قال له : اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس ، فاستمع ما يحيونك ، فانها تحيتك وتحية ذريتك . فقال : السلام عليكم . فقالوا . السلام

عليك ورحمة الله . فزادوه ورحمة الله » . الحديث . فتأمل يا أيها العبد المؤمن بالله و بملائكته وبكتابه و برسوله هل هؤلاء الملائكة الذين يردون السلام بقولهم « السلام عليك ورحمة الله » غير عقلاء ؟

وفى كتاب التفسير فى صحيح البخارى فى سورة الأحزاب « باب قول الله تعالى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى . يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ قال أبو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء » . وقال ابن عباس رضى الله عنهما « يصلون يبرّكون الخ » . فهؤلاء الملائكة الذين يصلون على النبى ﷺ هل تصدر منهم هذه الصلوات من غير عقل ، وهل دعاؤهم صادر عنهم من غير عقل ، وهل يباهى الله تعالى بصلاة غير العقلاء ، أم الذى ينسب ذلك الى دين الاسلام هو الذى يتكلم بلا علم ولا عقل ؟ نعوذ بالله من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع . . .

وأين أنت من حديث الملك الذى أرسله الله تعالى إلى محمد رسول الله ﷺ فى غار حراء فقال له : اقرأ ، فقال رسول الله ﷺ : ما أنا بقارىء . قال : فأخذنى وغطنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ (الى ثلاث مرات) ثم قال ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾ الآية . فهل يظن ظان ان هـذا الملك الذى هو رسول الله الملكى إلى رسول الله البشرى محمد سيـــد البشر ﷺ كان غير عاقل كالشمس والقمر والدواب ؟ نعوذ بالله من علم صار معولا هداماً لدين الاسلام من أساسه ، ونرجو الله أن يقى من يحبهم من عباده مواقف السوء

وهل يجهل طالب علم فى الاسلام ان جبريل عليه السلام أرسله الله تعالى الى نبى الرحمة محمد ﷺ لتبليغ القرآن والدين والتوحيد والاحكام ، وأخبار من مضى من الأنبياء ، وأخبار إبليس والشيطان وحزبه من فرعون وقارون وسائر الفجار الأشرار ؟ أما أرسل الله تعالى جبريل معلماً يعلم الأنبياء الدين والعبادة والصلاة وكيفيتهما كما علم الله تعالى له ؟ فجبريل رسول الله الملكى الى رسول الله البشرى واخوانه من الأنبياء ومعلمهم . فهل يتصور أو يفرض كون هذا الرسول المعلم العظيم ، لا يعقل ما أرسله الله به إلى أنبيائه ؟

وقال الامام البخارى رحمه الله أيضاً فى (بدء الخلق) من جامعه الصحيح « باب ذكر الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم » . فذكر حديث المعراج وفيه « قال رسول الله ﷺ : فانطلقت مع جبريل عليه السلام حتى أتينا السماء الدنيا . قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل اليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به » . الى أن قال « فرفعنا الى البيت المعمور ، فسألت جبريل ، فقال : هذا البيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك » الحديث . فهل هذا الملك الذى سأل وأجاب كان غير عاقل ؟ اللهم ان هذا عل أفضل منه جهل العجائز . . .

ثم ذكر الامام البخارى حديث الملك الموكل بالرحم ، الكاتب عمله ورزقه وأجله وسعيد أو شقى . وذكر حديث نداء جبريل عليه السلام فى أهل السماء بقبول العبد ورده . ثم ذكر حديث نزول الملائكة فى العنان والسحاب وذكرهم الأمور المقضية . ثم ذكر حديث جلوس الملائكة يوم الجمعة على أبواب المساجد وكتابتهم الأول فالأول . ثم ذكر حديث الوحى فقال « أحياناً يأتى الملك فى مثل صلصلة الجرس ، ويتمثل الملك أحياناً رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول » . ثم روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل : « ألا تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ » قال : فنزلت ﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك ﴾ . وكان جبريل عليه السلام يدارس القرآن مع رسول الله ﷺ فى كل ليلة من رمضان . فهل هذا الملك الذى يكلم الرسول ، ويدارس القرآن ، ويكتب الكتاب - الى غير ذلك من الأعمال - غير عاقل ؟

وقال الامام البخارى فى كتاب الصلاة من صحيحه : إن أبا مسعود الأنصارى قال للمغيرة بن شعبة رضى الله عنهما : يامغيرة أليس قد علمت أن جبريل عليه السلام نزل فصلى ، فصلى رسول الله ﷺ ، ثم صلى فصلى رسول الله ﷺ ؟ الى أن قال : بهذا أمرت . الحديث . فهذا جبريل عليه السلام ملك من الملائكة نزل بأمر الله تعالى وعلم النبى ﷺ أوقات الصلوات وكيفيتها . فهل هذا المعلم المرسل من الله رب العالمين جل جلاله غير عاقل ؟

وقد ذكر الحافظ العماد ابن كثير فى البداية والنهاية (ج ١ ص ٤٠) باب ذكر خلق الملائكة وصفاتهم ، ثم ذكر آيات كثيرة كما ذكرتها سابقاً منها قول الله تعالى ﴿ عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ ثم قال : والآيات فى ذكر الملائكة كثيرة جداً يصفهم الله تعالى بالقوة فى العبادة وفى الخلق وحسن المنظر وعظمة الاشكال وقوة التشكل فى الصور المتعددة . وكان جبريل عليه السلام يأتى الى النبى ﷺ فى صفات متعددة فتارة يأتى فى صورة دحية ابن خليفة الكلبى ، وتارة فى صورة أعرابى ، وتارة فى صورته التى خلق عليها له ستمائة جناح الخ . ثم قال : وهم دائمون فى عبادتهم وتسبيحهم وأذكارهم وأعمالهم التى أمرهم الله تعالى بها ، ولهم منازل عند ربهم ﴿ وما منا إلا له مقام معلوم . وانا لنحن الصافون . وإنا لنحن المسبحون ﴾ وقال رسول الله ﷺ « ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها ؟ قالوا : وكيف يصفون عند ربهم ؟ قال : يكملون الصف الأول ويتراصون فى الصف » . قال الله تعالى ﴿ وجاء ربك والملك صفاً صفاً ﴾ وقال الله تعالى ﴿ علمه شديد القوى ﴾ وهو جبريل عليه السلام ﴿ ذو مرة ﴾ أى خلق حسن وبهاء وسناء ، كما قال الله تعالى ﴿ انه لقول رسول كريم ﴾ أى جبريل عليه السلام ، رسول من الله كريم أى حسن المنظر ﴿ ذى قوة عند ذى العرش مكين ﴾ أى له مكانة ومنزلة عالية عند الله ذى العرش المجيد ﴿ مطاع ثم ﴾ أى مطاع فى الملأ الأعلى ﴿ أمين ﴾ أى ذى أمانة عظيمة . ولهذا كان هو السفير بين الله تعالى وبين أنبيائه عليهم السلام ، ينزل عليهم ما يوحى فيه الأخبار الصادقة والشرائع العادلة الخ . فهل يفعل هذا ويكون مطاعا فى الملأ الأعلى وهو لا يعقل ؟

وفيه أيضاً (ج ١ ص ٤٩) : ولما كانت سجاياهم هذه السجية الطاهرة كانوا يحبون من اتصف بهذه الصفة . فقد ثبت فى الحديث عن الصادق المصدوق ﷺ أنه قال « اذا دعا العبد لأخيه بظهر الغيب قال الملك : آمين ولك بمثله »

وفى (ج ١ ص ٥٩) منه أيضاً ان الله تعالى قد وصف الملائكة بالايمان فى قوله

﴿ ويؤمنون به ﴾ وكذلك الجان ﴿ وانا لما سمعنا الهدى آمنا به وانا منا المسلمون ﴾ الخ

فانظر أيها المؤمن العاقل هل يوصف غير العاقل بالايمان ؟ كلا لا يوصف بالايمان إلا العاقل . نسأل الله أن يثبتنا على الايمان بكل ما جاء به محمد رسول الله ﷺ .

وأنا ذاكر لك الآن ما وقفت عليه من أقوال السلف الصالحين ، ونصوص الأئمة المحققين . لتزداد أيها القارىء لكتابي هذا علما بشأن الملائكة الكرام ، فيتقوى يقينك بأن القائل ان الملائكة لا عقل لهم غاش لا ناصح ، وحاطب ليل غير فقيه :

قال الامام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلمة الطحاوى المتوفى سنة ٣٢١ رحمه الله تعالى فى عقيدته (بيان السنة) : « ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب المنزلة على المرسلين . ونشهد أنهم على الحق المبين » . قال شارحها فى شرحه الذى طبعه الامام الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله : ولا يؤمن بهذه الأشياء حقيقة الا أتباع الرسل الذين آمنوا بهم عليهم الصلاة والسلام . وأما أعـــداؤهم ومن سلك سبيلهم من الفلاسفة وأهل البدع فهم متفاوتون فى جحدها وانكارها . وأعظم الناس لها انكاراً الفلاسفة ، انهم يقولون ان الله وجود موجود لا ماهية له ولا حقيقة ، فلا يعلم الجزئيات . وينفون عنه السمع والبصر وسائر صفاته . ويقولون : الملائكة عبارة عن القوى العقلية فى أشكال محسوسة ، وليس فى الخارج ذات منفصلة تصعد وتنزل وتذهب وتجىء وترى وتخاطب الرسول ، وإنما هى أمور ذهنية لا وجود لها فى الأعيان

وأما دين الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام فالملائكة هم الموكلون بالسموات والأرض ، فكل حركة فى العالم فهى ناشئة عن الملائكة كما قال الله تعالى ﴿ فالمدبرات أمرا ﴾ ﴿ فالمقسمات أمرا ﴾ وهم الملائكة عند أهل الايمان وأتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام . وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة ، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات ، وأنه سبحانه وكل بالجبال ملائكة ، ووكل بالسحاب والمطر ملائكة ، ووكل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها ،

ووكل بالعبد ملائكة لحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته ، ووكل بالموت ملائكة ، ووكل بالسؤال فى القبر ملائكة ، ووكل بالأفلاك ملائكة يحركونها ، ووكل بالشمس والقمر ملائكة ، ووكل بالنار ملائكة وايقادها وتعذيب أهلها ، ووكل بالجنة ملائكة وعمارتها وغرسها . فالملائكة أعظم جنود الله الواحد القهار ، ومنهم المرسلات عرفا ، والناشرات نشرا ، والفارقات فرقا ، والملقيات ذكرا . ومنهم النازعات غرقا ، والناشطات نشطا ، والسابحات سبحا ، فالسابقات سبقا . ومنهم الصافات صفا ، فالزاجرات زجراً ، فالتاليات ذكرا

ومعنى جمع التأنيث فى ذلك كله : الفرق والطوائف والجماعات التى مفردها فرقة وطائفة وجماعة . ومنهم ملائكة الرحمة ، وملائكة العذاب ، وملائكة وكلوا بحمل العرش ، وملائكة وكلوا بعمارات السماوات والأرض بالصلاة والتسبيح والتقديس ، الى غير ذلك من أصناف الملائكة التى لا يحصيها إلا الله عز وجل . ولفظ « الملك » مشعر بأنه رسول منفذ لأمر مرسله (١) . فليس لهم من الأمر شىء بل الأمر كله لله الواحد القهار . وهم ينفذون أمره ﴿ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ ، ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ ، ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾ ، ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ فهم عباد مكرمون ، ليس منهم أحد إلا له مقام معلوم ولا يتخطاه . وكل واحد منهم على عمل قد أمر به لا يقصر عنه ولا يتعداه . وأعلاهم الذين عند ربهم ﴿ لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾ ومنهم الأملاك الثلاثة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل عليهم الصلاة والسلام . فهم موكلون بالحياة . فهم رسل الله الى خلقه لتبليغ أمره . وسفراؤه بينه وبين عباده ، ينزلون بالأمر من عنده فى أقطار العالم ، ويصعدون اليه بالأمر » الخ

---

(١) ومنه الألوك والألوكة بمعنى الرسالة ، والمألك والمألكة . قال عدى :

أبلغ النعمان عنى مألكا أنه قد طال حبسى وانتظارى

وقال النابغة يخاطب عيينة بن حصن لما أراد أن يخرج بنى أسد من حلف بنى ذبيان :

ألكنى يا عيين إليك قولا ستحمله الرواة اليك عنى

ثم قال شارح العقيدة الطحاوية ج ١ ص ٢٣٦ « ان الملائكة لهم عقول وليست لهم شهوات . والأنبياء من البشر لهم عقول وشهوات » الخ .

وقال الامام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله في عقيدته المذكورة أيضاً « ونؤمن بالكرام الكاتبين . فان الله تعالى قد جعلهم علينا حافظين . قال الله تعالى ﴿ وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون ﴾ . و ﴿ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ ، ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ ، ﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم . بلى ورسلنا لديهم يكتبون ﴾ ، ﴿ ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴾ وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار . ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ، فيصعد اليه الذين كانوا فيكم ، فيسالهم ، وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : أتيناهم وهم يصلون وفارقناهم وهم يصلون » وفي الحديث الآخر « ان معكم من لا يفارقكم إلا عند الخلاء وعند الجماع . فاستحيوا منهم وا كرموهم »

قال الطحاوي رحمه الله : ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين . قال الله تعالى ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ﴾ ، ﴿ حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾

قال : ونؤمن بسؤال منكر ونكير في القبر عن ربه وعن دينه وعن نبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة رضوان الله عليهم . انتهى ، من شرح الطحاوية مختصراً

وقد ذكر الامام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى في رسالة الكرامات والمعجزات والعبادات الشرعية ج ٣ ص ٨٨ أن ما يجعله الله تعالى في القلوب يكون تارة بواسطة الملائكة ان كان حقاً ، وتارة بواسطة الشياطين إذا كان باطلا . والملائكة والشياطين أحياء ناطقون كما دلت على ذلك الدلائل الكثيرة من جهة الأنبياء عليهم السلام . وبعض الناس يزعمون أن الملائكة والشياطين صفات لنفس الانسان فقط ، وهذا ضلال عظيم

وقال ابن تيمية رحمه الله فى رسالة الفرقان ج ١ ص ٦٧ : إن الملائكة التى أخبرت بها الرسل عليهم الصلاة والسلام أحياء ناطقون أعظم مخلوقات الله تعالى . وهم كثيرون كما قال الله تعالى ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾

وفى ج ١ ص ٧٠ منها « وهؤلاء المتفلسفة قد يجعلون جبريل عليه السلام هو الخيال الذى يتشكل فى نفس محمد ﷺ . فمن هذا قالت الملاحدة إن أولياء الله أفضل من أنبياء الله ، لأنهم يأخذون من الله بلا واسطة ، كما يقوله ابن عربى فى الفتوحات المكية والفصوص ، والأنبياء يأخذون من الخيال المعبر عنه بالملك ، فالرسول يأخذ من الخيال » الخ

ثم قال رحمه الله : وقد وصف الله تعالى الملائكة فى كتابه بصفات تباين قول هؤلاء الزنادقة كقول الله تعالى ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ۩ وهم من خشيته مشفقون ﴾ . وقد أخبر الله تعالى أن الملائكة جاءوا لابراهيم عليه السلام فى صورة البشر ، وان الملك تمثل لمريم بشراً سوياً ، وكان جبريل عليه السلام يأتى النبى ﷺ فى صورة دحية الكلبى . وفى صورة أعرابى . ويراهم الناس كذلك . وقد وصف الله تعالى جبريل عليه السلام بانه ذو قوة ﴿ عند ذى العرش مكين ، مطاع ثم أمين ﴾ وأنه روح القدس ، الى غير ذلك من الصفات التى تبين أنه من أعظم المخلوقات الأحياء العقلاء . وأنه جوهر قائم بنفسه ليس خيالا فى نفس النبى ﷺ ، كما زعمه هؤلاء المتفلسفة الملاحدة . والمدعون ولاية الله وأنهم أعلم من الأنبياء !

وقال رحمه الله فى ج ١ ص ١٠٧ منها أيضاً « قد نزه الله سبحانه نبينا محمدا ﷺ عمن تقترن به الشياطين من الكهان والشعراء والمجانين . وبين أن الذى جاءه بالقرآن ملك كريم اصطفاه الله . كما قال ﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ ، ﴿ وانه لتنزيل من رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربى مبين ﴾

وقال رحمه الله أيضاً فى رسالة العقل والروح : العقل فى كتاب الله وسنة

رسوله وكلام الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين ، هو أمر يقوم بالعاقل ، سواء سمى عرضاً أو صفة ، وليس هو عيناً قائمة بنفسها سواء سمى جوهراً أو جسما أو غير ذلك الخ

وفى ص ١٥ منها : ان اسم العقل عند المسلمين وجمهور العقلاء إنما هو صفة ، وهو عرض قائم بالعقل . وعلى هذا قد دل القرآن ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ ، ﴿ أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ﴾ ، ﴿ قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ﴾ ونحو ذلك مما يدل على أن العقل مصدر عقل يعقل عقلا ، والعلم مع العمل ، والعمل مع العلم هو العقل ، ولذا قال أهل النار ﴿ لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير ﴾ والعقل المشروط فى التكليف لابد أن يكون علوماً يميز بها الانسان بين ما ينفعه وما يضره . فلهذا لا يسمى المجنون عاقلا . فالعقل غريزة يعلم بها الانسان ويميز بين الضار والنافع . وهذا عند جمهور العقلاء . كما أن العين فيها قوة بها يبصر ، وفى اللسان قوة بها يذوق فيميز بين الحلو والمر . الخ »

فيا أيها المؤمن العاقل . بعد ما علمت كلام شيخ الاسلام ومجدده أحمد بن تيمية رحمه الله ، ما الفرق بين قول من يقول إن الملائكة لاعقل لهم . وبين قول الفلاسفة الملاحدة إن الملك خيال فى نفس النبى ، وان الولى أفضل من النبى ؟ فارجع عن غيك يا حامد . وانى أسأل الله تعالى أن ينور بصرى وبصرك بنور الانصاف

وقال الراغب الأصفهانى فى غريب القرآن ج ١ ص ٣٤٦ « العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ، ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل الخ » وفى ص ٤٨٩ منه أيضاً « المتولى من الملائكة شيئا من السياسات يقال له ملك بالفتح ومن البشر يقال له ملك بالكسر . فكل ملك ملائكة كملك الموت . الخ »

وقال فخر الدين الرازى فى تفسيره مفاتيح الغيب ج ١ ص ص ٢٤٨ : الملك أصله من الرسالة . يقال ألكنى اليه أى أرسلنى اليه . والمألكة والألوكة الرسالة . ان الملك واسطة بين الله وبين الرسول فى تبليغ الوحى والشريعة . ولا طريق لنا إلى معرفة وجود الملائكة بالعقل ، بل بالسمع فقط . وهم أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل بأشكال مختلفة . وهذا قول أكثر المسلمين . وأما عند عبدة

الأوثان فهم الحقيقة في هذه الكواكب . وأما عند الفلاسفة فجواهر قائمة بأنفسها كالنفوس الناطقة بالنسبة الى الأبدان . الخ

وفى ص ٢٩١ منه أيضا « الملك أعلم من البشر ، والأعلم أفضل ، لأن جبريل عليه السلام كان معلما لمحمد رسول الله ﷺ بدليل قوله تعالى ﴿ علمه شديد القوى ذو مرة ﴾ والمعلم لا بد أن يكون أعلم من المتعلم . الخ »

وفى ص ٢٩٥ منه أيضا « ان الله تعالى خلق الملائكة عقولا بلا شهوة ، وخلق البهائم شهوات بلا عقل ، وخلق الآدمى وجمع فيه بين الأمرين . الخ »

ثم روى حديثا قال رســـول الله ﷺ : ان لى وزيرين فى السماء ووزيرين فى الأرض ، أما اللذان فى السماء فجبريل وميكائيل ، وأما اللذان فى الأرض فأبو بكر وعمر رضى الله عنهم أجمعين الخ . قال المعصومى : هذا الحديث رواه الحاكم فى التفسير من مستدركه عن أبى سعيد الخدرى . ورواه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول عن ابن عباس رضى الله عنهم . وصححه الحاكم وأقره الذهبى . وذكره الجلال السيوطى فى الجامع الصغير

فيا أيها العبـــد المؤمن هل هذان الملكان الوزيران للنبى ﷺ غير عاقلين ؟ ولماذا ، وبأى دليل ؟ وأين الايمان بالغيب والوقوف فيه على حد المنصوص . وكيف يكابر المكابر فى كل هذه النصوص ؟

وقال الآلوسى فى تفسيره روح المعانى ج ٣٠ ص ٢٤ : ان الملائكة عليهم السلام لهم صفات سلبية وصفات إضافية . أما الأولى فهى أنهم مبرأون عن الشهوة والغضب والأخلاق الذميمة ، وهم جواهر روحانية . وأما صفاتهم الاضافية فهى قوتهم العاقلة وبيان حالهم فى معرفة الله تعالى ومعرفة ملك الله تعالى وملكوته سبحانه ، فهم النازعات والناشطات والمدبرات أمرا . والتدبير لا يتم إلا بعد العلم والقوة العاقلة والقوة العاملة الخ

وقال الأستاذ رشيد رضا فى (تفسير المنار) ج ١ ص ٢٥٤ ، أما الملائكة فيقول السلف فيهم إنهم خلق أخبرنا الله تعالى بوجودهم وببعض أعمالهم ، فيجب

علينا الإيمان بهم . ولا يتوقف ذلك على معرفة حقيقتهم فنفوض علمها الى الله تعالى . والصواب الاكتفاء بالايمان بعالم الغيب من غير بحث عن حقيقته . وقد اتفقوا ـ أي السلف والخلف ـ على أنهم يدركون ويعلمون . والملائكة أعلم منا بشأن الله تعالى فى أفعاله وأنه العليم الحكيم » الخ

وقال هو أيضاً فى مؤلفه (الوحى المحمدى) ص ٨٠ : فى حديث بدء الوحى « وأحياناً يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى الخ » أي يظهر بصفة رجل ومثاله ، وذلك أن الملك روح عاقل مريد له قوة التصرف فى المادة الخ

وقال الفيروز أبادى فى القاموس المحيط « المرة بالكسر قوة الخلق والعقل وشدته »

وقال الزمخشرى فى الكشاف « ذو مِرّة : ذو حصافة فى عقله ورأيه ، ومتانة فى دينه »

وقال الفخر الرازى فى تفسيره ﴿ علمه شديد القوى ﴾ وهو جبريل عليه السلام . أي قواه العلمية والعملية كلها شديدة فيعلم فيعمل ﴿ ذو مِرّة ﴾ فيه وجوه : أحدها ذو قوة ، وثانيها ذو كمال فى العقل والدين جميعاً الخ

وقال الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى فى رسالة العقل والروح : ان العقل مناط التكليف فاذا فُقد العقل عُدم التكليف ورُفع . فالحق المحقق أن العقل قوة غريزية يخلقها الله تعالى فى الملائكة والإنس والجن . فبها يعلمون الأشياء ، ويميزون الحسن عن القبيح ، وهو مناط التكليف . ولكن عقول الملائكة والجن ليست كعقول الإنس . كما أن حقيقتهم وذواتهم ليست كحقيقة الانسان وذواته . فنؤمن بوجودهم وأوصافهم كما ورد . وقد صرح أكابر العلماء والمحققين رحمهم الله أن الملائكة عليهم السلام هم عقول بلا شهوات . وأما بنو آدم فقد رُكبوا على الشهوة والعقل » الخ . وكذا فى مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية رحمه الله

وقد ذم الله تعالى الذين لا يعقلون ، وجعلهم أضل من الأنعام والحيوان حيث

قال ﴿ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ﴾ وقال الله تعالى ﴿ ان شرّ الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون ﴾ فقد أفادت الآيات الجليلة أن الذين ليسوا بعقلاء شر من البهائم وأضل من الأنعام فكيف يليق بمسلم عاقل فضلا عن عالم أن يجوّز كون الملائكة الكرام ، ورسل الله العظام ، وأمناء الله على وحيه ودينه غير عقلاء ؟ وإذا تجاوز حدود التجويز إلى هاوية التصويب والحكم بأنهم غير عقلاء ، فنعوذ بالله من الضلال ، ومن الزيغ والطغيان . ورحم الله تعالى العالم المحقق الربانى ابن قيم الجوزية فقد أبان عما نحن بصدده فى كتابه مفتاح دار السعادة قائلا : كيف لا يكون الملائكة عقلاء عقلا يليق بهم ، والحال أنهم مكلفون ، وان منهم رسل الله الى رسل البشر ، ومنهم الموكلون بالأشياء العظام ، ومنهم الكرام الكاتبون ، ومنهم الملكان اللذان يسألان العبد فى قبره ، ومنهم حملة عرش الرحمن ، ومنهم خزنة الجنة وخزنة النار . فهل يكون المأمورون القائمون بهذه الأشياء غير عقلاء ؟

واعلم يا أيها العبد المؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر أن الملائكة إذا لم يكونوا عقلاء ، وكانوا أشيـــاء مخلوقة مسخرة كالشمس والقمر والنجوم والجبال والدواب ، كيف جعلهم الله تعالى رسلا وحملة العرش ومبلغين كلام الله الى المرسلين . ان هذا كقول الكفار الدهريين والزنادقة الملحدين فى الله سبحانه انه عبارة عن قوة طبيعية تعجز العقول عن إدراك حقيقتها . وكقولهم فى الملائكة انهم قوة خيالية تتشكل حسب تخيل المتخيل . ولا ريب أن هذا المذهب فى أمر الغيب مؤد الى إنكار الله وإنكار صفاته من السمع والبصر والعلم والارادة والقدرة والاحياء والأماتة وغيرها . وقد أعلمنا الله فى كتابه الحكيم أن بعض الكفار كانوا يسمون الملائكة تسمية الأنثى ، فشنع الله تعالى عليهم وعابهم وجهّلهم ، فما ظنك بالذى ينزل الملائكة الكرام منزلة البهائم والدواب والجمادات . ويقول إن الملائكة لا عقل لهم ، وإن سجودهم لآدم كسجود الدواب !

إن بعض الضالين المحرومين من المتفلسفين يزعمون أن الملائكة والشياطين قوى خيالية ، وصفات لنفس الانسان فقط . ولا ريب أن هذا ضلال عظيم ، وجرم جسيم ، ومذهب وخيم ، يجر صاحبه إلى الجحيم . أعاذنا الله تعالى منها

قال العلامة ابن القيم رحمه الله فى إغاثة اللهفان ج ٢ ص ٢٦١ : إن الفلاسفة الملاحدة منهم ابن سينا لايعرفون الملائكة ولا يؤمنون بهم . وإنما الملائكة عندهم ما يتصوره النبى ﷺ فى نفسه من أشكال نورانية ، وهى لا تصعد ولا تنزل ولا تدبر شيئاً ، ولا تتكلم ولا تكتب أعمال العباد الخ

فيا أيها المؤمنون ، والأفاضل المنصفون أليس قول حامد الفقى إن الملائكة لاعقل لهم يقرب من هذا ، بل أبعد عن الحق من هذا وأضر على الوحى والتنزيل ؟ فانتهوا يا أولى الألباب . . .

يقول العبد الضعيف محمد سلطان المعصومى : انما كتبت هذه العجالة على عجل وأنا متصيف فى الطائف حينما طالعت المقال فى ١٥ شوال عام ١٣٦٨ نصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين . عسى أن ينفع الله تعالى بها من طالعها من إخوانى المؤمنين . وانما عجلت فى التحرير لكون الأمر مهما جداً لمساسه بأساس من أسس الدين . فأداء لما فى ذمتى وفى ذمة كل المؤمنين وعلى الخصوص أهل العلم منهم من بيان الحق ـ لأن التساهل فيه ربما يصير سبباً لطعن الأعداء والملحدين فى الدين ـ فلهذا قمت بأداء هذه الوظيفة حمية للدين وحفظا لكرامة الملائكة الكرام عليهم الصلوة والسلام . وكان ذلك فى العاشر من شهر ذى القعدة عام ثمانى وستين وثلثمائة بعد الألف من هجرة سيد المرسلين صلوات وسلامه عليه وعلى سائر إخوانه من النبيين . وعلينا معهم إلى يوم الدين

فأسأل الله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم . وسبباً لنيل رضاه والفوز بجنات النعيم ، لأنى لم أكتبها إلا طلبا لرضـــاه بالذب عن ملائكته المقربين ، وغضبا على من هتك حرمة رسل الله وعباده المكرمين . وآخر دعائى ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ﴾

تكميل وإيضاح

تكميلا للمطلب ، وإيضاحا للقصد . أقدم الى إخوانى المؤمنين قصة مصاحبتى مع الشيخ محمد حامد الفقى ، فان الحق أحق أن يتبع وأحرى أن يعترف به .

لقد عرفت هذا الشيخ منذ أمد بعيد . فهو رجل فاضل خدم الاسلام والمسلمين بطبع كتب السلف ونشرها ، وبنشره مجلة الهدى النبــــوى ، وهو رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر ، ويحج كل عام ، ويزور الملوك والأمراء والأغنيــاء ويكرمونه .

وفى أواخر شهر ذى الحجة عام ١٣٦٨ اجتمعت به فى منزل شيخنا رئيس القضاة فى الداوذية وكان من الحاضرين فى المجلس رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن الحسن ، وأخوه الشيخ عمر بن الحسن ، والشيخ عبد الله بن الجاسر ، والشيخ محمود شويل ، والشيخ عبد الرحمن إمام مسجد ابن عباس رضى الله عنهما فى الطائف ، والشيخ عبد العزيز ابن الشيخ رئيس القضاة وغيرهم . فقلت له يا أخى الشيخ حامد ، لماذا كتبت فى مجلتك كلاما مضراً بدين الاسلام فقلت ان الملائكة لا عقل لهم ، وإن سجودهم لآدم سجود كونى لا تعبدى ولا اختيارى ، ففتحت بذلك للزنادقة والملحدين باب الطعن فى دين الاسلام وفى الوحى والقرآن على مصراعيه . وقد كنت كتبت اليك بالبريد مسجلا تنبيهاً على هذه الغلطة

فأنكر وصول كتابى اليه ، وكذلك أنكر كتابته فى المجلة أن الملائكة لا عقل لهم . فأحضر الشيخ الرئيس حالا نسخة من المجلة . ولما رأى الشيخ حامد هذيانه قال : ان الله لم يقل فى القرآن إن الملائكة لهم عقول ، فنحن لا نتجاوز ما فى القرآن . فقلت له هل نفى الله تعالى فى القرآن عقل الملائكة ؟ فكيف تجاوزت ما فى القرآن ؟ والحال أن الله تعالى يقول فى صفة الملائكة وجبريل عليه السلام منهم ﴿ شديد القوى ذو مرة ﴾ والمرة حصافة العقل ورصانته ، فالملائكة رصنــــاء العقول وحصيفو العقول . فلهذا قد جعلهم الله تعالى رسله الى رسله من البشر لتبليغ وحيه وأمره . واتفق المشايخ الحاضرون على تصديق قولى . فقلت : يا أخى حامد ، نحن

نعلم أنك عالم فاضل ولكن الجواد قد يكبو ، والصارم قد ينبو ، والرجوع الى الحق من شأن أهل الانصاف ، فارجع الى الحق وأصلح خطأك . فان من أخلاق أهل الدين والعلم الرجوع الى الحق وترك الخصام واللجاج

فاعترف الأخ حامد بخطأه ، ووعد بأنه سيصلحه بما ينشره فى مجلته فى أقرب فرصة حينما يرجع الى مصر . ورجع الى مصر ، ولكنه لم يف بوعده ، ولم يرجع عن خطئه ، ولم يصلح ولم ينشر . وهكذا مضى الشهر . فلما رأيت أنه ماطل وأصر على ماهو عليه . قلت لشيخنا رئيس القضاة : ان حامد لم يف بوعده ، فماذا ترى ؟ فقال : اختصر مقالك وجوابك وانشره فى مجلة (الحج) ، حتى لايفوت الوقت والأمر مهم جداً

فاختصرت الرسالة وقدمتها الى مجلة (الحج) بعنوان « زلت العالِم زلة العالَم . أو المعول الهدام لأساس دين الاسلام » . ونشرت فى العدد الممتاز لشهرى الربيعين عام ١٣٦٩

ولكن رئيس أنصار السنة المحمدية كما يدعى لم يتنبه ولم يرجع عن غيه . بل حرض أخاً له يقال له صادق عرنوس ـ الذى كان فى ذلك الوقت مديراً للتكية المصرية بالمدينة المنورة ـ فتعصب لرئيسه ، وكتب مقالارداً على ما نشرته ، وأساء الأدب أسوأ من رئيسه ، فأرسله الى مجلة (الحج) لتنشره ، فعرضته المجلة على رئيس القضاة ، فمنعه الرئيس عن النشر لكونه سخيفاً بل أسخف من قول رئيسه . فلما أيس من نشر مقاله فى مجلة (الحج) ، أرسله الى رئيسه فى مصر لينشره فى مجلة أنصار السنة الهدى النبوى فنشر المقال الضال فى العدد العاشر الصادر فى شوال ١٣٦٩ والذين طالعوه تعجبوا مما فيه من التعصب والعناد ، الذى لا يليق بأهل الدين والانصاف . وقد نسى قول الله تعالى ﴿ فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾

قال المعصومى : وانما ذكرت هذا الكلام ليتبين للناس تعصب حامد الفقى وجماعته ، وبعده عن الانصاف ، بل اغراقه فى ردغة الاعتساف . والله الهادى الى سبيل الرشاد . وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب ، فهو حسبى ونعم الوكيل

ملحق

ان الأخ فى الله العالم الفاضل السلفى الغيور الشيخ محمود شويل المدنى لما اجتمع بالشيخ محمد حامد الفقى فى منزل رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن الحسن فى موسم عام ١٢٧٠ ، وتناقش معه فى هذه المسألة دعاه الى الانصاف والرجوع الى الحق . فعانده الفقى عناداً ، وأصرّ على قوله ، كما هو دأب كل متعصب ، أسـير النفس والهوى . فاستشاط الشيخ محمود شويل غضباً لله فى ملائكته وحاملى وحيه ، والف رسالة سماها « القول الفصل ، فى حقيقة سجود الملائكة واتصافهم بالعقل » وطبعها فى مصر فى مطبعة مصطفى البابى الحلبى عام ١٣٧٠ فى خمس عشرة صفحة . وإتماماً للكلام ، وتكميلا للمرام ، وتقديراً لخدمة الأخ محمود شويل لحفظ كرامة ملائكة الله الكرام ، رأيت أثباتها هنا . ولكنه لما بينه وبين حامد الفقى من الصداقة العصرية ، والمجاملة السياسية ، والاجتماع معه على موائد الكرام ، لم يصرح باسمه ، وإنما كنى عنه بما يأتى . وهذا خلاصة ما كتبه ونشره :

القول الفصل

فى حقيقة سجود الملائكة واتصافهم بالعقل

لجامعها

محمود شويل المدنى

خادم علم الأثر بالحرمين الشريفين . رحمه الله

ألفها سنة ١٣٧٠

وطبعت فى كراسة بمطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وعلى خاتمهم محمد صلى الله وسلم عليه وعلى أصحابه وآله الطيبين الأخيار .

أما بعد ، فهذا مقال أذاعته محطة المملكة العربية السعودية فى ١/٩/ ١٣٧٠ هـ إثر كلمة كتبها بعض الإخوان ممن يعزون علينا . وصف فيها ملائكة الله تعالى بعدم العقل ، إذ قال عفا الله عنه : لا توصف الملائكة بالعقل ، إذ لم يرد هذا قرآناً ولا سنة ، وظن هذا الأخ الكريم علينا . أن عدم وصفهم بهذا الوصف ، يقتضى نفى وصفهم به ، وهذا خطأ يحققه إن شاء الله تعالى ما سيراه القارىء فيما كتبناه فى هذه العجالة . وقد تلقف هذه الكلمة ـ التى تفوه بها هذا الأخ ، ناشراً إياها فى مجلة إسلامية ، تنتسب لأكبر فئة مؤمنة ـ متلقف كتب على صفحات الأهرام مقالا ، طعن فيه الاسلام طعنة نجلاء ، قائلا : إن ديناً يتلقى عمن منع عنه وصف العقل ، لهو دين لا قيمة له . وما كان لهذا الأخ الرامى هذه الكلمة من مشبه ، ولم يسبقه أحد بها منذ نشأ الدين الإسلامى إلى يومنا هذا ، إلا حثالة من الفلاسفة قالت بأن الملائكة هم كالهواء والسحاب . وقد رد هذا القول قديماً وحديثاً ، فرمى بقول الفلاسفة فى واد سحيق مظلم ، حيث لا يرى ولا يسمع .

ثم لا أدرى والله ماهو المقصد الذى أراده هذا الأخ ، بإثارة هذا القول الذى رمى به جزافاً ، بلا تفكير ولا تمعن فى عواقبه ، وما الأمر الذى يعود من هذا القول على الاسلام والمسلمين ، إلا تمكين أهل البغى من قلب الاسلام ، متصيدين الكيد له ، والطعن فيه . فاجتمعنا بهذا الأخ فى موسم الحج سنة ١٣٦٩ . فبحثنا معه موردين له ما يلزم من تكذيب هـــذا القول وفساده ، فقابلنا بالسخرية والاستهزاء . فراجعناه مرة بعد مرة ، فلم نر فائدة من وراء هذه الأبحاث أو النصائح التى أزجيناها له . فأشار علىّ بعض أهل الغيرة على الدين ، ممن لا تمكننى مخالفته أن أدحض هذه الشبهة ، ذباً عن الاسلام الذى تنكرت له الأمم ، وطفت

عليه المادة ، وكادت تقضى عليه ؛ وأنى يقضى على الاسلام قاض وهو دين الله المبعوث به خاتم الأنبياء ، وسيد الخلق محمد ﷺ ، وقد حفظه الله تعالى ، فلا ينفذ اليه كيد كائد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولم يكتف هذا الرامى ملائكة الله الكرام بما رماهم به ، حتى أتى بطامة أخرى تقشعر منها الجلود ، وتكلح لها الوجوه ، إذ قال تصريحاً لا تلويحاً ، بأن سجود الملائكة ـ سلام الله عليهم ـ لآدم أبى البشر عليه السلام كان سجوداً كونياً اضطرارياً ، فجعل سجود ملائكة الله سفرائه إلى خلقه المرسلين ، كسجود الشمس والقمر والجبال والأشجار .

فلذلك استعنت الله تعالى مبيناً خطأ هذا الأخ العزيز علينا ، فى القولين اللذين طلع بهما على الناس فى هذا الوقت العصيب ، الذى يذوب فيه الإسلام ، وتضطرب فيه أمور المسلمين ، راجياً من هذا الأخ الفاضل إمعان النظر فيما كتبناه له هنا ، فيرجع إلى الحق ، حتى يكون مندمجاً فى قوله تعالى : ﴿ فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولو الألباب ﴾ .

ملائكة الله تعالى

الايمان بالملائكة أحد أصول الاسلام ، كما ورد فى الحديث الصحيح ، الوارد فى الصحاح كلها « . . . إذ طلع جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ وهو جالس بين أصحابه رضوان الله عليهم ، فجلس بين يدى رسول الله ﷺ . فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ـ وتلك جلسة المتأدب مع من يسأله ـ فسأل الرجل رسول الله ﷺ عن الإسلام ، فأجابه عليه السلام : الإسلام : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأن تقيم الصلاة ، وتؤدى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت اليه سبيلا . فقال السائل : صدقت . فقال الصحابة رضوان الله عليهم : فعجبنا منه ، يسأله ويصدقه . ثم سأله عن الإيمان ؟ فقال رسول الله ﷺ : الإيمان : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره من الله تعالى . فقال السائل : صدقت .



ثم قام السائل ، فقال رسول الله ﷺ : هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم »

وهذا بيت القصيد فى بحثنا فى هذا الحديث الليلة ، أيها المستمعون الكرام ، إن من الإيمان الإيمان بالملائكة . وعليه فلا يتم إيمان مؤمن إلا أن يؤمن بالملائكة

ومن الملائكة ؟ هم عباد الله تعالى المكرمون ، المأمورون المنهيون ، المميزون المتعبدون ، رسل الله إلى خلقه بوحيه ، الذى به الحياة الأبدية السرمدية الدائمة . وهذا خلاف ما عليه فلاسفة العقل المتكس ، القائلون قديماً إن الملائكة بمنزلة الهواء والرياح . قال الإمام أبو محمد بن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ : وهذا القول من قائليه ومن مال ميلهم ، كذب وقحة ، بل مقت وسخف وجنون ؛ لأن الملائكة بنص القرآن الكريم ، والسنن النبوية ، وإجماع جميع من يقر بالملائكة من أهل الأديان المختلفة ، عقلاء متعبدون ، منهيون مأمورون . وليس كذلك الهواء والرياح . اذ هى لا تعقل . ولا هى مكلفة متعبدة . بل هى مسخرة مصرفة . لا اختيار لها ، قال تعالى : ﴿ والسحاب المسخر بين السماء والأرض ﴾. وقال تعالى : ﴿ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام ﴾ . وذكر الله تعالى الملائكة فقال : ﴿ بل عباد مكرمون . لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون ﴾ . وقال تعالى : ﴿ ويستغفرون لمن فى الأرض ﴾ وقال تعالى : ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا : لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا . لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً . يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ﴾ . فقرن تعالى نزول الملائكة برؤيته تعالى . وقرن تعالى إتيانه بإتيان الملائكة . فقال تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة ﴾ . وهل هذا أيها المستمعون الكرام إلا خطاب المميز العاقل ، الواعى عن ربه تعالى ما يأمره به وينهاه عنه ؟

فاذا علم هذا ، فعلى الواصف ملائكة الله تعالى بغير العقل أو بأنهم كالسحاب والهواء ؛ أن يأتى بنص نقلى ، أو عقلى موافق للنقل ، يخالف هذه النصوص القرآنية ، النازلة من لدن رب العالمين . تعالى اسمه ، وعز شأنه .

ومعلوم لكل من له مسكة عقل . أنه لا يخاطب بالحجة إلا من يعقلها .

وكذلك لايخاطب الله تعالى بالحجة من لا يعقلها ، قال تعالى : ﴿ يا أولى الألباب ﴾ ، ﴿ وإن فى ذلك لآيات لأولى النهى ﴾ . وقد علمنا بضرورة الحس أن الله تعالى إنما خص بالنطق - الذى هو التصرف فى العلوم ، ومعرفة الأشياء على ماهى عليه ، والتصرف فى الصناعات على اختلافها - الانسان خاصة ، وذلك لما أوتيه من ربه من عقل يعقل به ، ويتصرف فيما طلب منه به ، وأضفنا إلى الإنسان بالخبر الصادق مجرد الجن ، وأضفنا اليهم بالخبر الصادق وببراهين أيضاً ضرورية الملائكة سلام عليهم . فعلمنا بضرورة العقل أن الله تعالى لا يخاطب بالشرائع إلا من يعقلها ، ويعرف المراد بها . وبقوله تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ .

وما كفى هذا القائل هذه المقالة الخاطئة . حتى ضم اليها أخرى . هى أفحش من أختها . إذ ساقه سخفه وحمقه . وجنونه وطيشه . إلى القول بأن سجود الملائكة لآدم عليه السلام كان سجوداً كونياً . كسجود الشمس والقمر والجبال والأشجار . الذى حكاه الله تعالى فى كتابه . قائلا سبحانه : ﴿ ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها ﴾ إلى غيرها من الآيات الواردة فى هذا المعنى . وهى كثيرة جداً ؛ وكتسبيح الأشياء تسبيحاً كونياً . كما فى قوله تعالى : ﴿ وإن من شىء إلا يسبح بحمده - ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ الخ . وهذا كله لا حجة لقائل به أصلا . لما قد بيناه سابقاً ، من أن الحيوان غير الإنسان والجن والملائكة . وهو كسائر المخلوقات من شجر وحجر وغيرهما . نعنى أنه لا تصرف له فى العلوم والصناعات . إذ لا نطق له أصلا . ولو كان أيها السامعون الكرام سجود الملائكة العقلاء سجوداً اضطرارياً كما قال هذا القائل ، فما معنى قول الله تعالى فى سورتى الحجر و ص من القرآن الكريم ﴿ فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ﴾ .

نعم ما معنى قوله تعالى : ﴿ فقعوا له ﴾ والوقوع معناه اللغوى : الخرور من وقوف أو قعود ؛ فلو كان الملائكة ساجدين سجوداً كونياً ضرورياً . لما أمروا بالخرور على الجبهة . وكذلك حديث النواس بن سمعان . فى وصف تكلم الله تعالى بالوحى ، فيسمع لصوته سبحانه كسلسلة على صفوان . فيصعق أهل السموات كلهم ، فاذا فزّع عن قلوبهم وأفاقوا . كان أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام .

ثم ترفع الملائكة رءوسها . فيقولون : ﴿ ماذا قال ربكم ﴾ أى وقت ما تكلم بالوحى سبحانه ؟ ﴿ قالوا الحق وهو العلى الكبير ﴾ . ففى هذا الحديث الصحيح أيضاً رفع جبريل عليه السلام من سجوده . ثم تتبعه الملائكة رافعين رءوسهم . فلو كان هذا السجود كسجود الجماد والنبات . فما معنى الخرور فى آيتى الحجر وص ؟ وما معنى رفع الرأس فى هذا الحديث ؟ وكل هذا لا ينكره إلا وقح مكابر لحسه . إذ كان ذلك مشاهداً بالحس . معلوماً بالضرورة . ولقد بينا أن كل ما كان بخلاف تمييز العقلاء كالأنس والجن والملائكة المعهود عندنا ، فانه ليس تمييزاً . وكان هذا أيضاً يعلم بالضرورة والعيان والمشاهدة ؛ فوجب أن ما يقع من تسبيح وسجود من غير هذه الأنواع الثلاثة : الإنس والجن والملائكة . بخلاف ما يسمى فى الشريعة واللغة نطقاً وقولا . وتسبيحاً وسجوداً . وقد وجب أنها أسماء مشتركة . اتفقت ألفاظها ؛ وأما معانيها فمختلفة . لا يحل لأحد أن يحملها على غير هذا . لأنه ان فعل كان مخبراً أن الله تعالى قال ما يبطله العيان . والعقل الذى به عرفنا الله تعالى ، ولولاه ما عرفناه . ومن أجاز هذا كان كافراً مشركا ، ومن أبطل العقل فقد أبطل التوحيد ، إذ كذَّب شاهدَه عليه ، إذ لولا العقل لم يعرف الله تعالى أحد ، ألا ترى أن المجانين والأطفال لا يلزمهم شريعة لعدم عقولهم ؟ فاذ لا شك فى هذا ، فلننقل الآن على معانى الآيات التى ذكرنا .

أما تسبيح كل شىء ؛ فالتسبيح عندنا إنما هو قول : « سبحان الله وبحمده » . وبالضرورة نعلم أن الحجارة والخشب والهوام والحشرات والألوان لا تقول : سبحان الله ، بالسين والباء والحاء والألف والنون واللام والهاء . هذا مالا يشك فيه من له مسكة عقل ، فاذ لاشك فى هذا ، علمنا أن التسبيح الذى ذكره الله تعالى هو حق ، وهو معنى غير تسبيحنا نحن بلا شك . فاذ لاشك فى هذا ، فان التسبيح فى أصل اللغة هو تنزيه الله تعالى عن السوء الذى هو صفة الحدوث ، وليس فى العالم شىء إلا وهو دال بما فيه من دلائل الصنعة ، واقتضائه صانعاً لا يشبه شيئاً مما خلق . على أن الله تعالى منزه عن كل سوء ونقص ؛ وهذا هو الذى لا يفقهه كثير من الناس ، كما قال تعالى : ﴿ ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ فهذا هو تسبيح كل شىء بحمد الله تعالى بلا شك . وهذا المعنى حق لا ينكره موحد . وهذا

المعنى متفق عليه عند كل عاقل استنار قلبه بنور الوحى ، ولم يخيم عليه ران التحريف والتأويل . وقد علم منه أنه هو التسبيح عندنا . وكذلك قوله تعالى : ﴿ ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً ﴾ ، وما ماثلها من آيات الله تعالى التى ذكر الله فيها سبحانه سجود كل مخلوقاته ، مما عدا الإنسان والملائكة والجان ؛ فقد علمنا أن السجود عندنا ، المعهود لدينا فى الشريعة واللغة : هو وضع الجبهة واليدين والركبتين والرجلين والأنف فى الأرض ، بنية التقرب بذلك الى الله تعالى ؛ هذا مالا يشك فيه مسلم . وقد علمنا ضرورة لا شك فيها ، أن الحمير والهوام والخشب والحشرات والحشيش والكفار لا تفعل ذلك ، لا سيما من ليس له أعضاء كأعضاء المتعبدين من الملائكة والإنس والجان . وقد نص الله تعالى على صحة ما قلنا ، وأخبر تعالى أن فى الناس من لا يسجد له السجود المعهود عندنا بقوله تعالى : ﴿ واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون . فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ﴾ ، فأخبر تعالى أن فى الناس من يستكبر عن السجود له ، فلا يسجد . وقال تعالى : ﴿ ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرهاً ﴾ . فبين تعالى أن السجود كرهاً غير السجود بالطوع ، الذى هو السجود المعهود عندنا ، وإذ قد أخبر الله تعالى بهذا ، وصح أيضاً بالعيان ، فقد علمنا بالضرورة أن السجود الذى أخبر الله تعالى أنه يسجده له من فى السموات والأرض ، هو غير السجود الذى يفعله المؤمنون طوعا ، ويستكبر عنه بعض الناس ويمتنع منه أكثر الخلق . هذا مما لا يشك فيه مسلم ، فاذ هذا كذلك بلا شك ، فواجب علينا أن نطلب معنى هذا السجود ماهو ؟ ففعلنا فوجدناه مبيناً بلا إشكال فى آيتين من كتاب الله تعالى ، فى قوله تعالى : ﴿ وظلالهم بالغدو والآصال ﴾ ، وقوله : ﴿ أو لم يروا إلى ما خلق الله من شىء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم داخرون ﴾ . فبين الله تعالى فى هاتين الآيتين بياناً لا إشكال فيه ، أن ميل الفىء والظل بالغدوات والعشيات ، من كل ذى ظل هو معنى السجود المذكور فى الآية ، لا السجود المعهود عندنا ، الذى يقع من المتعبدين : الملائكة والإنس والجن ؛ وصح بهذا أن لفظة السجود هى من الأسماء المشتركة ، أى تقع على نوعين فأكثر ؛ وربما يستهوى السخف والحمق صاحب هذا القول

الذى أفسدناه ، ورمينا به نقلا وعقلا . فيقول : ولم لا تكون الملائكة فيما وصفناها به من السجود والتسبيح ، وعدم الوصف بالعقل ، كالسماء والأرض ، إذ قالتا مجيبتين الرب تعالى ﴿ أتينا طائعين ﴾ . فنقول لهؤلاء المهووسين : لقد علمنا بالضررة والمشاهدة ، أن القول فى اللغة التى نزل بها القرآن إنما هودفع الكلام من أنابيب الصدر والحلق والحنك واللسان والشفتين والأضراس ، بهواء يصل إلى آذان السامع ، فيفهم به مراد القائل ، فإذ لاشك فى هذا ، فكل من لا لسان له ولا شفتان ولا أضراس ولا حنك ولا حلق ، لا يكون منه القول المعهود عندنا ـ هذا مما لا يشك فيه ذو عقل ، فإذ هذا هكذا كما قلنا بالعيان ، وكل قول ورد به نص ولفظ ، مخبر به عمن ليست هذه صفته ، فانه ليس هو القول المعهود عندنا ، لكنه معنى آخر ، فإذ هـــذا كما ذكرنا فبالضرورة قد صح أن معنى قوله تعالى : ﴿ قالتا أتينا طائعين ﴾ إنما هو الجرى على نفاذ حكمه عز وجل فيهما وتصريفه لهما . وليس هكذا ملائكة الله تعالى المتعبدون المنهيون المميزون الذين فضلهم الله على كثير من خلقه ، بحملهم وحيه ، ونوطه بهم تدبير السموات والأرض بأمره : ﴿ فالمدبرات أمراً ﴾ .

٭ ٭ ٭

ونختم هذه الرسالة ونحن تجاه الكعبة المشرفة ، مغرب يوم الخميس الثانى عشر من شهر صفر سنة ١٣٧٠ هـ ، بما ذكره الإمام القرطبى رحمه الله فى الجزء السابع عشر من تفسير سورة ﴿ والنجم ﴾ عند قول الله تعالى واصفاً جبريل عليه السلام أمين وحيه إلى رسله ، صلوات الله وسلامه عليهم : ﴿ ذو مرة ﴾ ، فسرها إماما اللغة : قُطرب والجوهرىّ ، بأن المرة هى جزالة الرأى ، وحصافة العقل ، إذ قال قطرب : تقول العرب لكل جزيل الرأى ، حصيف العقل : ذومرة ، قال الشاعر:

قد كنت قبل لقاكم ذا مرة عندى لكل مخاصم ميزانه

وكان من جزالة رأيه ، وحصافة عقله ، أن ائتمنه الله على وحيه ، إلى جميع رسله . وقال الجوهرى : والمرة إحدى الطبائع الأربع . والمرة : القوة وشدة العقل أيضا ، وهذا يؤيد ما نقله الإمام ابن حزم ، وذكرناه منسوبا اليه . من إجماع

أصحاب الأديان السماوية ، على أن الملائكة عقلاء مميزون ، متعبدون مأمورون منهيون . وفى الحقيقة ما بعد شهادة الله تعالى للملائكته شهادة ، إذ شهادته تعالى لا يوازيها شهادة ، فاجتمعت ولله الحمد فى هذه الرسالة شهادة الله ، وإجماع أهل الأديان السماوية ، وإجماع اللغويين على هـــذا القول . فمن أنكره فليجلجل ، ولينطح راسه فى الصخور كلها ، وليكسر قرنه على الحجارة الصلدة القاسية ، وإلا فليراجع نفسه وحسه ، ليقر أعين المؤمنين المقدرين له دعوته لله تعالى .

وصلى الله على نخبة الخلق سيدنا محمد ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم .



حراسة العلم وحراسه

أورد الامام مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى فى مقدمة صحيحه ما روى عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين »

ورواه البيهقى مرسلا ، والخطيب فى المشكاة ، وابن تيمية فى مختصر الاستغاثة

يقول العبـــد الفقير إلى الله الكريم الوهاب ، محمد سلطان المعصومى : اللهم اجعلنى ممن حفظ دينك وحماه ، ونفى عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين

إن تجد عيباً فســدّ الخللا   جل من لا عيب فيه وعلا

الرد الوفي

على تعليقات حامد الفقي

تأليف

عبد ربه ، وأسير ذنبه

محمد سلطان المعصومى الخجندى

عصمه الله تعالى عن الزيغ والضلال

طبع على نفقة المؤلف

القاهرة

١٣٧٤

المطبعة السلفية

٣١ شارع الفتح بالروضة تليفون ٢٩٣٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد الذى قال « ان الناس إذا رأوا المنكر فلم يُغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب » وعلى آله وأصحابه الذين قاموا بهذا الأمر حق قيام ، فرضى الله عنهم ورضوا عنه . حتى قال الصديق الأكبر أبو بكر رضى الله عنه : يا أيها الناس ، إنكم تقرأون هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يُغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقابه » رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه وصححه الترمذى رحمهم الله تعالى

أما بعد فيقول عبد الله الفقير الى الله ، والساكن فى حرم الله ، أبو عبد الكريم وأبو عبد الرحمن محمد سلطان المعصومى الخجندى ثم المكى ، رزقه الله تعالى الحسنى وزيادة : قد امتلأ العالم بالمنكرات ، وبتكرر شهودها صارت من المألوفات ، بل من المستحسنات . وزيادة عليها قد صار الشحّ مطاعا ، والهوى متبعا ، والدنيا مؤثرة ، وكل ذى رأى برأيه معجبا . وحيث أن الواجب على العبد المؤمن حفظ دينه ، والنصح لاخوانه بذلك ، خصوصا المنتسبين الى العلم ، فان عليهم أن يرشدوا الناس الى الصواب ، وينبهوا اخوانهم الى ما وقع ويقع فى الكتب والرسائل والمجلات من الهفوات ، كى يتنبهوا لها فيحترزوا ويحتفظوا منها . لأن العلماء يجب أن يكونوا كالصيارفة النقاد ، فيقبلوا الصحيح الصافى ، ويردّوا الزيوف والمغشوشات

وقد روى البيهقى مرسلا عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذرى رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين » وقد أورده مسلم فى مقدمة صحيحه .

وذكره الخطيب فى المشكاة ، وابن تيمية فى مختصر الاستغاثة . فاسألك اللهم أن تجعلنى ممن حفظ دينك وحماه ، ونهى عن تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين

والعبد الضعيف قد قمت بحول الله وقوته ، وتوفيقه وعنايته ، منذ أكثر من خمسين عاماً بأداء هذه الوظيفة بقدر استطاعتى من غير خوف من لومة لائم ، وبينت زندقة من نشر باسم الدين . فمنها أن رجلا تاتارياً يقال له موسى بيكيوف جار الله الرستوف دونى . فانه كان ألف رسالتين باللغة التركية التاتارية إحداهما سماها (تاريخ الأديان) والأخرى (رحمت إلهيـــة برهانلرى) وكذا كتابه (الوشيعة) بالعربية ، قد قرر فيها أن كل الأديان سواء ، وليس لدين فضل على آخر . وليس هناك دين حق وآخر باطل ، وان كل بنى البشر يدخلون الجنة . وينشد :

وكلهم فى رحمـــة الله خالد موحده أو ذو الشريك وجاهد

الى غير ذلك من الزندقة . فكتبت عليه رداً باللغتين التركية والعربية ، وسميته (السيف الصارم الحتوف ، فى تخطئة موسى بيكيوف)

ومنها أن رجلا تركستانياً يسمى سيد محمود خان التون خان الطرازى ألف ونظم منظومة باللغة الفارسية وسماها (آه مهجوران) وطبعها فى بمبى الهند ونشرها نادى روح عبد القادر الجيلى ، واستغاث بعبد القادر مسمياً أياه الغوث الأعظم ، وقد طلب منه الامداد والاعانة والغوث ، وناشده أن يقوم من قبره ويدفع البلاشفة من بلاد التركستان وما وراء النهر !

فكتبت رداً عليه سميته (حكم الله الواحد الصمد ، فى حكم الطالب من الميت المدد) وقد طبعت فى مصر عام ١٣٥٦ ونشرت فى العالم الاسلامى . كما أن الأولى كانت طبعت فى بلدة أورنبورغ من بلاد أورال . وهناك كان موسى طبع ونشر رسالتيه المذكورتين عام ١٣٣٥ ، كما نشر وشيعته مطبوعة فى مصر

وهكذا ... اطلعت على كلام زائغ أو دجل أو خرافة أو شرك أظهرت بطلا... باطله حالا بما ألهمنى الله تعالى من فضله ونوره من غير

خوف من لومة لائم . لأن قصدى إنما هو حماية الحق ورعايته ونصرته وحفظه عن زيغ الزائغين ودجل الدجالين . كما نبهت قريباً فى عدد المحرم وصفر عام ١٣٦٩ من مجلة (الحج) الغراء على خرافة من كتب من مجاورى مكة أن الخضر والياس حيان يحجان كل عام . فرددت عليه رداً مشبعاً وقد نشر فى المجلة المذكورة

وقد أحزننى حزناً شديداً ، وآلمنى ألما قلبياً أن رجلا من أفاضل الناس ، ألا وهو عبد الله القصيمى ـ بعد أن كان يخدم الاسلام ويذب عنه خرافة الخرافيين ودجل الدجالين وشرك القبوريين وعباد الأرواح المخلوقة ـ أزاغ الله قلبه وأضله عن الصراط المستقيم ، فألف مؤلفاً سماه (هذى هى الأغلال) وطبع ونشر ، وقد زاغ فيه عن الحق ونكب عن الطريق . فألحد فى اثنين وعشرين موضعاً وارتكب الكفر والزندقة . والعبد الضعيف قد كتبت عليه رداً وأشرت اليه فى صفحة ١١٣ من كتابى المطبوع المنشور هذه السنة المسمى (تمييز المحظوظين عن المحرومين) فى وجوب الايمان على كل البشر ، ووجوب تعلم لغة العرب ، وفهم معانى القرآن والحديث على كل البشر أيضاً ، وعلى المسلمين بالأخص

وزيادة على كل هذه الفظائع ، قد كان رجل من إخواننا السلفيين يخدم الاسلام والمسلمين بنشر الكتاب والسنة . والدعوة إلى التمسك بعقيدة السلف الصالحين ، ألا وهو الشيخ محمد حامد الفقى رئيس أنصار السنة المحمدية بمصر ، ورئيس تحرير مجلة الهدى النبوى . وما من كتاب أو رسالة يباشر هو طبعها إلا له عليها تعليق . ونحن أحياناً كنا نطلع على بعض هفواته ، ولكن كنا نحملها على محامل حسنة . ونقول بحسن الظن إن الجواد قد يكبو ، والصارم قد ينبو . كما أن المجتهد قد يخطىء وقد يصيب

وهكذا كنا نحسن الظن به . وبينا نحن على هذا الظن الحسن فى حقه ، إذ نشر فى العدد السادس من مجلته المؤرخة جمادى الآخرة عام ١٣٦٨ أن سجود الملائكة لآدم كسجود الشمس والقمر والدواب ، وأن الملائكة لا عقل لها الخ ، فتعجبت من هذه الجرأة والاقدام على الحكم بالرأى فى عالم الغيب . فكتبت اليه حالا تنبيهاً بالبريد الجوى فى منتصف رمضان سنة ١٣٦٨ نصحاً لحق الاسلام ، وأداء

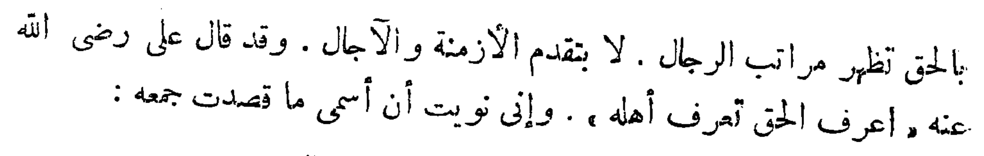
لحق الأخوة الاسلامية ، فمضت ثلاثة أشهر ولم يظهر منه جواب . وكتبت الى زميله أبي الوفا درويش ، والى شيخ الأزهر ، حتى إذا مضت أيام الحج ، اجتمعنا معه ليلة عند رئيس القضاة فى حضور جمع من العلماء ، ونبهته على ما صدر منه . وبعد اللتيا والتى اعترف ووعد بأنه سيصلح خطأه ويطبعه وينشره فى أقرب الأعداد من المجلة ، ثم مضت ثلاثة أشهر ، ونشر عددان من المجلة ، وهو لا يبدى حراكا . فالعبد الضعيف أداء لما فى ذمتى من واجب حفظ أمانة الدين والعلم كتبت رداً عليه ، وسميته (تنبيه النبلاء من العلماء . إلى قول حامد الفقى إن الملائكة غير عقلاء) ثم لخصته وقدمتُ الملخص إلى مجلة (الحج) الغراء ، فنشر فى الجزءين التاسع والعاشر لشهرى ربيع الأول والآخر عام ١٣٦٩ ، والحمد لله رب العالمين

ولكن إلى الله المشتكى من التعصب والتعسف والعناد ، وحب الشهرة ولو بالالحاد . فقد وصلنى العـــدد الرابع من مجلة الهدى النبوى لشهر ربيع الآخر عام ١٣٦٩ وفيه ما يتعلق بمسألة الملائكة ، ولكن جاء بكلمات لا تغنى من الحق شيئا ، بل زادت الطين بلة ، والسبيل ردغة . وأتى بمتناقضات وتكلفات تدل كلها على أن هذا القائل لا يريد إلا إثبات باطله ، وتصويره فى قالب الحق . غير أن الحق أبلج ، والرجوع اليه أحق . وكنا نظن به أنه إذا طالع مقالنا وما فيه من النصوص القاطعة التى لا ينبغى لعالم أن يمارى فيها يتنبه فينصف ويرجع الى الحق ، كما هو شأن العلماء الصادقين الطالبين لرضا رب العالمين . ولكن ويا للأسف صدر منه خلاف المظنون فيه . فتبين أنه ممن يصدق فيه قول عبد الله بن المبارك :

يا جاعل العلم له بازيا

والعجيب أن يظهر من آثاره المطبوعة ، وتعليقاته على الكتب المنشورة ، كأنه يدعى أنه هو الذى أوتى علم الأولين والآخرين . ولهذا يدعى أشياء ، ويرد على أئمة السلف من غير حياء ، ويسيء الأدب مع المفسرين الكرام والمحققين العظام ، ويخالف السنن النبوية الصحيحة . وما قررته أئمة أهل السنة والجماعة .

وها أنا أذكر لك بعض ما وقفت عليه من تعليقاته الساقطة لتظهر لك الحقيقة . وليس غرضى مما أذكر إلا بيان الحق وإظهاره ، ليتبين حال الرجل وديانته . فان


بالحق تظهر مراتب الرجال . لا بتقدم الأزمنة والآجال . وقد قال على رضى الله عنه « اعرف الحق تعرف أهله » . وإنى نويت أن أسمى ما قصدت جمعه :

« الرد الوفى ، على تعليقات حامد الفقى »

أسأل الله تعالى أن ينور بصرى وبصيرتى بنور الايمان وبنور القرآن وبنور أحاديث رسول الله ﷺ أنا وعامة اخوانى المسلمين .

وها أنا أذكر ما صدر منه مما يتعلق بالدين والشرع . ويصير سبباً لذيوع الأمور الفاسدة بين المسلمين ، أما مايتعلق بشخصه وما يعود ضرره عليه وحده فانى لا أتعرض له . فان نفعه وضرره عائد عليـــه واليه ، عصمنى الله تعالى وكافة الاخوان المسلمين من الخطأ والفساد ، والاستكبار والعناد . وحب الرياسة والجاه وأعراض الدنيا . آمين

فمما كتبه محمد حامد الفقى - وفقنى الله تعالى وإياه لنهى أنفسنا عن هواها - فى صفحة ٣٢١ من كتاب (فتح المجيد) الذى طبع فى مطبعة أنصار السنة بمصر عام ١٣٦٢ بتحشيته على قول الشارح الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله « قوله تعالى ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى نجوم القرآن ، فانه نزل جملة ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا ، ثم نزل مفرقاً فى السنين بعد . الخ » فكتب محمد حامد الفقى مالفظه : « الآية تدل على أنه مازال فى الكتاب المكنون حتى كان ينزل به جبريل منجما ، فكان ينزل مباشرة إلى النبى ﷺ . ولا مفهوم لما قاله بعض المفسرين انه نزل الى السماء الدنيا مرة ، ثم كان ينزل بعد ذلك إلى رسول الله ﷺ منها الخ »

فعجباً من هذا الكاتب الجرىء المعجب برأيه ، والمكذب للصحابة وسلف الأمة رضى الله عنهم ، كيف لم يستحى حتى كذب المفسرين العظام ، بل الأصحاب الكرام . بقوله لامفهوم لما قاله بعض المفسرين انه نزل الى السماء الدنيا مرة الخ » . وإنى أذكر لك ما قاله أئمة التفسير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المحققين رضى الله عنهم ، حتى يظهر لك خطأ هذا الكاتب الخراص ، الطاعن بهواه على الخواص ، كما هو ديدن أمثاله من أحزابه المدعين الذين يرمون فى غير المرمى ،

لما فى قلوبهم من الزيغ والضلال

قال الحافظ العماد ابن كثير رحمه الله فى تفسير قوله تعالى ﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر ﴾ انه تعالى أنزل القرآن ليلة القدر ، وهى الليلة المباركة التى قال الله تعالى ﴿ إنا أنزلناه فى ليلة مباركة ﴾ وهى ليلة القدر . وهى من شهر رمضان كما قال الله تعالى ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ﴾ وقال ابن عباس وغيره رضى الله عنهم : أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزّة من السماء الدنيا ، ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع ، فى ثلاث وعشرين سنة على رسول الله ﷺ . وكذا ذكره البغوى فى تفسيره

وفى فضائل القرآن لابن كثير أيضاً : قال أبو عبيد بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أنزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا فى ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك فى عشرين سنة . ثم قرأ ﴿ وقرآنا فرقناه على الناس على مكث ونزّلناه تنزيلا ﴾ هذا إسناد صحيح الخ .

وفى سورة البقرة قوله تعالى ﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ﴾ الآية . قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره أيضا ج ١ ص ٤٠٦ ما مختصره : قال الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله بسنده عن واثلة - يعنى ابن الأسقع رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال « وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » . وكذا روى من حديث جابر بن عبد لله رضى الله عنه . ورواه ابن مردوية أيضا وقال : وأما القرآن فانما نزل جملة واحدة الى بيت العزة من السماء الدنيا ، وكان ذلك فى شهر رمضان فى ليلة القدر منه . كما قال الله تعالى ﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر ﴾ وقال تعالى ﴿ إنا أنزلناه فى ليلة مباركة ﴾ ثم نزل بعد ذلك مفرقا بحسب الوقائع على رسول الله ﷺ . هكذا روى من غير وجه عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه أنزل فى رمضان فى ليلة القدر ، وفى ليلة مباركة جملة واحدة ، ثم أنزل على مواقع النجوم ترتيلا فى الشهور والأيام . رواه ابن أبى حاتم وابن مردوية وهذا لفظه الخ . وروى هكذا عن أبى ذرّ رضى الله عنه عن النبى ﷺ الخ

وذكر البغوى فى تفسير سورة الدخان ج ٧ ص ٤١٨ فى قول الله تعالى

﴿ إنا أنزلناه فى ليلة مباركة ﴾ قال قتادة وابن زيد رحمهما الله تعالى : هى ليلة القدر ، أنزل الله تعالى القرآن فى ليلة القدر من أم الكتاب الى السماء الدنيا ، ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبى ﷺ نجوما فى عشرين سنة الخ .

وقد ذكر محمود الآلوسى فى تفسيره (روح المعانى) ذكراً مفصلا ونقل أقوالا كثيرة خلاصتها : ﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر ﴾ والمراد بانزاله فيها إنزاله جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا . فقد صح عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : أنزل القرآن فى ليلة القدر جملة واحدة الى السماء الدنيا وكان بمواقع النجوم الخ . قال : وما قاله الشعبى المراد ابتدأنا بانزاله فيها خلاف المشهور ، والمشهور أن أول ما نزل من القرآن ﴿ اقرأ ﴾ بحراء نهاراً . فظاهر كلام الشعبى غير مستقيم ، والصحيح المعتمد عليه كما قال ابن حجر فى شرح البخارى أنه أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى السماء الدنيا ، بل حكى بعضهم الاجماع عليه الخ . وكذا ذكره الفخر الرازى والخازن والمدارك وغيرهم فى تفسير الآيات الثلاث

فهل يجوز لحامد الفقى أن يخطىء هؤلاء الصحابة والأئمة الجهابذة من السلف والخلف ويسىء الأدب فى حقهم ويقول : لا مفهوم لما قاله بعض المفسرين أنه نزل الى السماء الدنيا مرة الخ ؟ وهل له أن يخالف العلماء المحققين عملا بقول من قال : خالف تعرف ، وبُل فى بئر زمزم لتشتهر ؟

ومما أخطأ فيه حامد الفقى وأساء الأدب مع الأكابر ما كتبه فى صفحة ١٠٠ من الكتاب المذكور عند قول المؤلف « قال ابن كثير رحمه الله يقول الله تعالى ﴿ قل ﴾ يا محمد للمشركين الذين عبدوا غير الله ﴿ ادعوا الذين زعمتم من دونه ﴾ الخ » فكتب تحته : يستعمل المفسرون هذا الخطاب كثيراً تفسيراً لخطاب الله . ولكن يلاحظ أن الله لم يخاطب رسوله ولا مرة واحدة بهذا الخطاب « يا محمد » بل كل خطاب الله « يا أيها النبى ، يا أيها الرسول » . فينبغى أن يكون ذلك كذلك ، والله أعلم

قال المعصومى : إن أراد أنه لم يخاطبه بهذا الخطاب فى القرآن فنعم ، ولكن

عدم وروده فى القرآن لا يمنع استعمال المفسرين ذلك ، لأنه تعالى قد خاطبه بيامحمد فى مواضع كثيرة ، كما فى حديث الشفاعة المخرج فى الصحيحين وغيرهما حينما يسجد رسول الله ﷺ بين يدى الله تعالى ، قال الله تعالى له « ارفع محمد » وفى رواية « ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع » . وهكذا ثم وثم عدة مرات . فثبت أن خطاب الله لرسوله بخطاب « يا محمد » ثابت فى الشرع فليس فى استعماله محظور ، واعتراض هذا المعترض على المفسرين الأقدمين غير صواب . والظاهر أنه إنما غلب عليه حب التظاهر بالطعن على الأكابر ، كما طعن أحد العلماء على الامام أبى حنيفة[1] حينما تخاصم مع خصمه محمد زاهد الكوثرى[2] ، وإلا فأين هذا المعترض من الحافظ ابن كثير وأضرابه من المفسرين الكرام رحمهم الله تعالى وجزاهم عنا خيراً[3]

والثالث مما جازف فيه هذا الكاتب ما كتبه فى صفحة ١٧٥ من الكتاب المذكور ، عند قول الشارح : الحادية عشرة أنه أى الميت غافل عن دعاء الداعى لا يدرى عنه الخ . فكتب هذا الكاتب الجرىء : يعنى أن المدعو غافل عن دعاء الداعى إما هو مشغول به فى قبره من نعيم إن كان من المؤمنين الصالحين كالحسين وأبيه رضى الله عنهما ، أو من عذاب أليم كالتيجانى المشرك الخبيث وابن عربى الحاتمى أكبر الدعاة الى وحدة الوجود وابن الفارض وأشباههم ممن اتخذه الناس ولياً معبوداً لعظم ما بنى عليه من القبة ، أو بالظنون واتباع الاهواء . وهم كثيرون جداً ، بل أكثر الطواغيت منهم ومن أرباب الطرق الدجالين . انتهى

قال المعصومى : ان الواجب المحتم على العبد المؤمن الانصاف واجتناب التعصب والاعتساف . واتباع الحق حيث ما كان . لأن الحق أحق بالاتباع ، كما أن الباطل

---

(١) يعنى أبا حنيفة الذى في ذهن الكوثري ، أما أبو حنيفة الحقيق غير المعصوم الذى قال رحمه الله « إذا صح الحديث فهو مذهبى » فلا كلام عليه

(٢) الذى هو خصم الإمامين مالك والشافعى ومن قبلهما ومن بعدهما

(٣) وحامد الفقى يسرق في تفسيره من تفسير المنار وابن كثير وابن جرير بلا عــذر ، ويسرق من كلام غيرهم أيضاً بلا عذر ، كما سرق خطبة رسالة الامام الشافعى وجعلها افتتاحية السنة الثانية من مجلة الهدى النبوي

أحق بالابتعاد منه والاجتناب. والحق الثابت فى الكتاب والسنة وإجماع الأمة من أهل السنة أن يعتقد بالقلب ويقال باللسان ويكتب بالبنان أن المؤمنين فى الجنة منعمون بلا تعيين شخص بعينه، الا من ورد فى حقه النص كالأنبياء عليهم السلام بأعيانهم، وكالعشرة المبشرة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وباقى العشرة والحسن والحسين رضى الله عنهم. وان المشركين والكفار والمنافقين فى النار معذبون بلا تعيين أحد بعينه إلا من ورد النص فى حقه كابليس وفرعون وقارون وهامان ونمرود وأبى لهب وأبى جهل وأشكالهم. فقول الكاتب الغالى «كالتيجانى المشرك الخبيث وابن عربى الحاتمى وابن الفارض» تحكم على الغيب، ومخالف للنصوص، وتعد لحدود الله. نعم إنهم كانوا مشركين وخبثاء، ودعاة إلى وحدة الوجود والالحاد، وغير ذلك من العقائد الباطلة، والأقوال الفاسدة. ومع ذلك لا يحكم بأنهم ماتوا كافرين، أو أنهم فى النار معذبون. لأن خاتمتهم لا يعلمها إلا الله علام الغيوب. ولا يجوز لنا أن نتعدى حدود الله بغضا بالأعداء، أو انتقاما من البغضاء، قال الله تعالى ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا ﴾ فلهذا قلنا: الحق أحق بالاتباع، خصوصا الذين يتظاهرون بأنهم سلفيو العقيدة، ويدعون أنهم عاملون بالسنة المحمدية وداعون اليها، ويحاربون البدع والخرافات، فعليهم حتما الوقوف حيث وقفهم الشرع، كما لا يخفى.

قال الامام أبو جعفر الطحاوى رحمه الله تعالى فى عقيدته (بيان السنة): «ولا ننزل احداً منهم جنة ولا ناراً» قال شارحها فى الشرح الذى طبع على نفقة الملك الصالح عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله ج ١ ص ٣٠٩ يريد أنا لا نقول عن أحد معين من أهل القبلة إنه من اهل الجنة، أو من أهل النار، إلا من أخبر الصادق ﷺ أنه من أهل الجنة كالعشرة رضى الله عنهم، فنقف فى الشخص المعين فلا نشهد له بجنة ولا نار إلا عن علم. لأن الحقيقة باطنة مستورة عنا، وما مات عليه لا نحيط به علما، لكن نرجو للمحسنين ونخاف على المسىء الخ

وقال فى ج ١ ص ١٩٦ منه «العلم علمان: علم فى الخلق موجود، وعلم فى الخلق مفقود. فانكار العلم الموجود كفر، وادعاء العلم المفقود كفر الخ». قال

الشارح : فمن أنكر شيئا مما جاء به الرسول ﷺ كان من الكافرين ، ومن ادعى علم الغيب كان من الكافرين .

وقد روى الامام البخارى رحمه الله تعالى فى آخر كتاب الجنائز من صحيحه : عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال النبى ﷺ « لا تسبوا الأموات فانهم قد أفضوا إلى ما قدموا » . ثم قال : شرار الموتى أبو لهب . عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال أبو لهب لعنة الله عليه للنبى ﷺ : تبا لك سائر اليوم . فنزلت ﴿ تبت يدا أبى لهب ﴾

قال على القارى فى (مرقاة المفاتيح) ج ١ ص ١٤٥ قوله لا تسبوا الأموات أى باللعن والشتم وان كانوا فجاراً أو كفارا إلا إذا كان موته بالكفر قطعيا كفرعون وأبى جهل وأبى لهب

وقال البدر العينى فى شرح الحديث من (عمدة القارى) ج ٨ ص ٢٣٠ وفى (كتاب الصمت) لابن أبى الدنيا فى حديث مرسل صحيح الاسناد من رواية محمد ابن على الباقر قال : نهى رسول الله ﷺ أن يسب قتلى بدر من المشركين ، وقال « لا تسبوا هؤلاء فانه لا يخلص اليهم شىء مما تقولون ، وتؤذون الأحياء . ألا إنّ البذاء لؤم »

وقد ذكر ابن حجر الهيتمى فى الكبيرة ٢٩٩ من (الزواجر) ج ٢ ص ٤٩ أن لعن الدابة والذمى المعين كبيرة . ولا ريب أن محل حرمة اللعن ان كان لمعين . فالمعين لا يجوز لعنه . وان كان فاسقا معينا . أو ذميا حيا أو ميتا ولم يعلم موته على الكفر لاحتمال أنه يتوب ويختم له بالاسلام . بخلاف من علم موته على الكفر كفرعون وأبى جهل وأبى لهب ونظرائهم . قال الامام ابن تيمية فى (رسالة الغيبة) ج ٢ ص ١٠٩ : وأما الشخص المعين فيذكر ما فيه للاحتراز والتحذير ، حفظا للدين ، ونصحا للمسلمين ، مثل بيان حال أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة ، فان بيان حالهم واجب باتفاق المسلمين تحذيراً للأمة منهم ، من غير تعرض لأمر أخراهم ، مما لم يرد فيه نص صريح ، وانما يذكر ما يعلم منه و

فلا يحل للرجل أن يقفو ما ليس له به علم . ولا يحل له أن يتكلم فى هذا الباب إلا قاصداً بذلك وجه الله تعالى اخ .

والقول الفصل والحكم العدل مافى الصحاح من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق « إن أحدكم يُجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله اليه ملكا بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقى أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح . فو الذى لا إله غيره إن احدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها . وانما الأعمال بالخواتيم »

قال القارى فى المرقاة : فينبغى أن لا يغتر الانسان بأعماله الحسنة ، ويجتنب العجب والتكبر ، ويكون بين الخوف والرجاء ، فانه لا يدرى ماذا يصيبه فى العاقبة . فلا تجوز الشهادة لأحد بعينه لا بالجنة ولا بالنار . لأن الاعتبار بالخواتيم . فرب كافر ومشرك متعند يسلم فى آخر عمره ، ورب مسلم متعبد يكفر فى غاية أمره اخ

قال المعصومى : كبرصيصا فى الأزمنة الخالية ، وتغير حال وعقيدة عبد الله القصيمى فى الأزمنة الحاضرة ، ونشره الكفر والالحاد فى مؤلفه (هــذى هى الأغلال) بعد أن كان الف رسائل فى الدعوة الى الحق وصراع أهل الباطل . فالعبرة للخواتيم

وفى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : دُعى رسول الله ﷺ إلى جنازة صبى من الأنصار ، فقلت : يا رسول الله طوبى لهذا ، عصفور من عصافير الجنة ، لم يعمل السوء ولم يدركه . فقال « أوَ غير ذلك يا عائشة » . الحديث بفتح الواو وضم الراء وكسر الكاف . هو الصحيح المشهور من الروايات . يعنى أتعتقدين ماقلت والحق غير ذلك . وهو عدم الجزم بكونه من أهل الجنة . فالحكم

بالجزم بتعيين أحد بأحد الدارين لا يجوز لأحد . لأن ختام الخاتمة غيب ولا يعلمه إلا الله عز وجل الخ (مرقاة)

وفي سنن الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : توفي رجل من الصحابة ، فقال رجل : أبشر بالجنة . فقال رسول الله ﷺ « أوَ لا تدري ، فلعله تكلم فيما لا يعنيه ، أو بخل بما لا ينقصه » . قال في المرقاة : يعني بأي شيء علمت ، أو كيف دريت الخ

وروى الترمذي وأبو داود عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضب الله ولا بجهنم » وفي رواية « ولا بالنار » . قال النووي في شرحه : وفي الحديث دليل على عدم القطع بدخول الجنة أو النار لأحد بعينه وان عمل سائر أعمال البر أو عمل سائر أعمال الفسق ، وعلى أن الشخص لا يتكل على عمله ولا بعجب ، لأنه لا يدري ما الخاتمة . وينبغي لكل أحد أن يسأل الله سبحانه حسن الخاتمة ، ويستعيذ بالله من سوء الخاتمة وشر العاقبة الخ

وقد ذكر الامام البخاري رحمه الله في كتاب الجهاد والقدر من صحيحه باب العمل بالخواتيم ، عن أبي هريرة وسهل رضي الله عنهما أن رجلا من أعظم المسلمين غناء عن المسلمين في غزوة غزاها مع النبي ﷺ ، فنظر النبي ﷺ اليه فقال « من أحب أن ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى هذا » فاتبعه رجل من القوم وهو على تلك الحال من أشد الناس على المشركين حتى جرح ، فاستعجل الموت ، فجعل ذبابة سيفه بين ثدييه حتى خرج من بين كتفيه . فأقبل الرجل الى النبي ﷺ مسرعا فقال : أشهد أنك رسول الله . فقال « وما ذاك » ؟ قال : قلت لفلان من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر اليه ، وكان من أعظمنا غناء عن المسلمين ، فعرفت أنه لا يموت على ذلك ، فلما خرج استعجل الموت فقتل نفسه . فقال النبي ﷺ عند ذلك « إن العبد ليعمل عمل أهل النار وانه من أهل الجنة . ويعمل عمل أهل الجنة وانه من أهل النار ، وانما الأعمال بالخواتيم » . انتهى

قال الشوكاني في (نيل الأوطار) ج ٤ ص ٩٣ ماحاصله : يجوز ذكر مساوىء

الفساق والكفار والمشركين وكل ضال ومضل حيا وميتا للتحذير منهم ، والتنفير عنهم . وأما الجزم والحكم بأنه فى النار ومعذب فى جهنم فلا يجوز إلا من ورد فى حقه النص بذلك . وكانت عائشة رضى الله عنها تلعن من يستحق اللعن وهو حى فلما مات تركت ذلك ونهت عن لعنه كما روى ذلك عنها عمر بن شبة فى كتاب أخبار البصرة . ورواه ابن حبان من وجه آخر وصححه لأنه لا يدرى بما خُتم له . ولا يدرى كيف حاله عند بارىء البريات . والفرق كبير بين ذكر حاله وأفعاله ، وبين حاله بعد ارتحاله وحضوره بين يدى ربه العليم الخبير . قال الله تعالى ﴿ ولا تقفُ ما ليس لك به علم ﴾ وعلم الخاتمة عند الله رب العالمين . فلا يجزم بدون نص صريح ، بل يرجى للمحسن ، ويخشى على المسيء ، فنسأل الله السلامة وحسن الخاتمة

قال ابن القيم رحمه الله فى (مفتاح دار السعادة) ج ١ ص ٣٠٤ : ان الله تعالى أعطى للبشر العلوم المتعلقة بصلاح معاشهم ودنياهم بقــــدر حاجاتهم كعلم الطب والحساب والزراعة وصنوف الصنائع واستنباط المياه وغيرهـا من وجوه المكاسب ، ومنعهم سبحانه علم ما ليس من شأنهم ولا فيه مصلحة لهم ولا نشأتهم قابلة له كعلم الغيب ، وعلم ما يكون ، وعلم ما فوق السماوات ، وعلم وقت قيام الساعة ، ومعرفة آجالهم ، وبما يختم أعمارهم الخ

فقد تبين بيانا ظاهراً بما سردنا من النصوص وأقوال أئمة السلف والمحققين الصادقين الناصحين أن قول حامد الفقى فى حق التيجانى أحمد وابن عربى وابن الفارض مخالف للنصوص الثابتة وباطل بالأدلة القاطعة ، وكيف يجزم أنه مشغول به فى قبره بالعذاب الأليم ، وما أدراه ذلك ، ومن أعلمه بما هنالك ؟ ان هذا إلا رجم بالغيب ، ودعوى فوق حالة البشر . كما ان تخصيصه الحسين وأباه علياً رضى الله عنهما بنعيم الجنة دون الصحابة الباقين من الشيخين وسائر المبشرين مشعر بأنه أى الكاتب من الرافضة والشيعة الاثنى عشرية ، وإلا فما السبب بهذا التخصيص ؟

الرابع من أباطيل هذا الكاتب السلفى الداعى إلى السنة المحمدية ما كتبه فى آخر كتاب (الأحكام السلطانية) ص ٢٩٢ حينما يُعرّف نفسه بذكر نسبه قال :

يقول الفقير إلى عفو الله محمد حامد ابن (المرحوم) الشيخ سيد أحمد الفقى الخ.
فقوله فى حق والده (المرحوم) بصيغة المفعول والحكم القطعى مخالف للسنة ، وما أجمع عليه سلف الأمة ، من أنه لايجزم لأحد بعينه بأنه مغفور أو مرحوم[1] أو بأنه معذب فى القبر والبرزخ والقيامة ، كما أنه لا يجزم ولا يحكم ولا يشهد لأحد بعينه لا بالجنة ولا بالنار إلا من ثبت الخبر فيه عن رسول الله ﷺ . وكيف جزم وحكم فى حق والده أنه (مرحوم) والمرحوم لا يكون إلا فى الجنة فتدبر ، أليس هذا من دعوى علم الغيب ؟ ولا ريب أن هذا من فروع حكمه الأول . ولو كان صادقا فى دعواه أنه ينصر السنة لقال فى حق والده وغير والده من موتى المسلمين رحمة الله عليه أو رحمه الله أو يرحمه الله ويغفر له ، بدل مرحوم أو مغفور له ، ولكن حب الجاه والشهرة يعمى ويصم .

وكأن هؤلاء الجماعة وأمثالهم أوحى اليهم أنهم مأمونون ومرحومون ومغفور لهم ، كما نشروا فى مجلتهم الهدى النبوى لشهر محرم عام ١٣٦٩ ص ٦٥ ما لفظه « الحاج أحمد شهاب صعدت روحه الى الرفيق الأعلى الخ » وفى عدد شهر صفر منها عام ١٣٦٩ أيضاً ص ٤٢ « مركز شبراخيت نشأ فيه الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده الخ »

يا أهل الإنصاف من علماء المسلمين أليس الطريق الأسلم الموصل الى رضا الله هو السلوك على السبيل الذى لا عوج فيه ولا التواء . والعمل لهدايته « دع ما يريبك الى مالا يريبك » . واتقاء المشتبهات لبراءة دينه وعرضه ، والدعاء للأموات بما يرجى قبوله ، ولا ريب أن قوله صعدت روحه إلى الرفيق الأعلى الخ ليس من الهدى النبوى لأن هذا شهادة بموته على الايمان ودخوله فى الجنان كما كان وقع للنبى ﷺ ، لأن الذى روحه فى الرفيق الأعلى لا يكون إلا المؤمن الذى قد ختم عمره بالحسنى ، وعقيدة أهل السنة الحقة أنه لايشهد لأحد معين بالجنة ولا بالنار ، الى آخر ما هو معروف لكل مسلم ذى علم ودراية . فتنبه

ومن أعجب الغرائب أن حامدا الفقى قد نشر فى العدد الرابع لشهر ربيع الآخر

---

(١) ويقال إنه صرح مرة على المنبر بتشككه في إيمان أبيه

عام ١٣٦٩ من مجلته جواباً عما كتبه فى العدد السادس السابق فى نفى العقل عن الملائكة ، وجوابه هذا أغلظ من الأول وأدل على عدم تثبته فى العلم والدين ، فقد زعم أن وصف الملائكة بالعقل غير صواب ، لأن العقل إنما يوصف به الانسان فقط ، والملائكة تدرك وتنفذ أمر ربها ، وأما تسمية هذا عقلا فذلك لا دليل عليه لأنه لم يقله الله ولا رسوله .

قال المعصومى : وياليت هذا المدعى وقف عند النصوص كما ادعى ولم يتعد الحدود ، ولم يشبه سجود الملائكة بسجود الشمس والدواب ، فلو قال انهم سجدوا كما أمرهم الله سجوداً يليق بهم لكان أصاب الصواب والثواب ، ولما أوقع نفسه فى الخطأ والعتاب ، وكان يجب عليه أن لا يتجرأ بنفى العقل عن الملائكة الكرام ، بل كان يقف حيث وقف النص بأن الملائكة عباد مكرمون ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ولكن أعماله تكذب دعواه . وعجباً لهذا المدعى المستكبر يقول إنه إنما أنكر إطلاق صفة العقل للملائكة لأنه لم يرد فى العرف العربى البشرى ، وقد ذهل عن قول الله عز وجل ﴿ شديد القوى ذو مرة ﴾ وان « المرة » حصافة العقل ورصانته كما فى القاموس ولسان العرب والصحاح والتفاسير الكبار كالقرطبى والزمخشرى والرازى وغيرهم

وانى لا أشك أصلا ان العبد المؤمن السلفى الصحيح الصادق إذا صدر منه خطأ كما هو شأن البشر أن يرجع حالا الى الحق ويتوب الى الله ويستغفره ويصلح ما أفسده ، ويشكر من نبهه من إخوانه على خطئه ، ويقول ان أصدق أصدقائى وأحب أحبابى الىّ من نبهنى على خطأى ، وأرشدنى الى الصواب . وأما الذى إذا نبهته على خطإه عاند وتكبر وتأول ومارى وأصر وخرج عن الموضوع الى غيره ، فلا ريب أنه ممن جعل العلم مصيدة للدنيا ، ونعوذ بالله من ذلك

وانى أشهد أنه ليس غرضى الطعن فى نفس شخص أو ذاته أو ارتكابه ما يعود ضرره عليه فقط ، وانما غرضى حفظ كرامة الدين وأهله ، وحفظ كرامة ملائكة الله تعالى والوحى والقرآن . فأغضب لله وأحب لله . وأسأل الله أن يثبتنى على الحق ، ويديم لى ولسائر المؤمنين التوفيق . وحسبى الله ونعم الوكيل

قال المعصومى : وانما كتبت فيما اطلعت عليه من زلات هذا الرجل ولعل هناك مالم اطلع عليه . والذى كتبته ان كان صوابا فمن فضل الله ، وفضله يعطيه لمن يشاء فله الحمد والمنة ، وان كان خطأ فمنى ومن الشيطان وأستغفر الله وأتوب اليه واستعيذ بالله من شر نفسى ومن شر الشيطان ومن شر كل ذى شر ، وأعوذ بالله من فساد القلب والحرص على جمع الدنيا ولو بالتملق لأهلها والالحاح فى التردد على أبوابهم . ونسأل الله تعالى أن يكفينا بحلاله عن حرامه ، ويغنينا بفضله ورزقه الواسع عمن سواه ، وأن يرزقنا القناعة بما رزقنا بتوفيقه وحفظه . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه . وآخر دعوانا « سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين »



رسائل اخرى للمؤلف

للعبد الضعيف الملتجيء الى الله فى حرمه محمد سلطان المعصومى مؤلفات عديدة فى تقرير التوحيد وشرح الدين الخالص ، وهى لم تطبع بعد . منها :

١ ــ رفع التشكيك ، عن مظالم البلشفيك
٢ ــ رسالة صرع الجن ووسوسة الشيطان
٣ ــ الأجوبة الثمان ، فى بيان مذهب السلف وما فى الدلائل من البهتان
٤ ــ رسالة فى بيان يأجوج ومأجوج
٥ ــ السهام المعصومية فى نحور الشيوعية
٦ ــ أعمال أهل الجنة وصفاتهم
٧ ــ الفرقة الناجية والمذاهب
٨ ــ رسالة رؤيا النبى ﷺ فى قوله تعالى ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾
٩ ــ ميزان الحق ، فى حكم بلاد لا يغيب فيها الشفق
١٠ ــ الأمن فى الإيمان ، والسلم فى الاسلام
١١ ــ ايضاح النقول ، فى رجوع الظالمين الى الرسول
١٢ ــ ﴿ ما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾

فنرجو الله أن يوفق الاخوان المؤمنين الى التعاون على طبعها ونشرها

نعمة جديدة
من رئيس أنصار السنة المحمدية

تأليف

عبد ربه ، وأسير ذنبه

محمد سلطان المعصومى الخجندى

عصمه الله تعالى عن الزيغ والضلال

طبع على نفقة المؤلف

القاهرة

١٣٧٤

المطبعة السلفية

٢١ شارع الفتح بالروضة تيلفون ٢٩٣٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وبعد فقد نشر فى العدد الثالث من مجلة (الهدى النبوى) الصادرة فى ربيع الأول سنة ١٣٧٤ بعنوان (عجيبة) ما حاصله أن حامداً الفقى كان خطب فى خطبة الجمعة بمصر على المنبر أن القرآن ليس كلام الله ، وانما هو كلام محمد ﷺ . فلما حضر هو عند المفتى الأكبر الشيخ محمد بن ابراهيم وكان الشيخ عبد العزيز ابن الباز حاضراً فقال : أحق ما أخبرنى عنك فلان ـ وهو كان بمصر قبيل الحج ـ أنك قلت ان القرآن ليس كلام الله ، وإنما هو كلام محمد ؟ قال حامد : نخيل لى أن الأرض تميد بى وتتزلزل زلزلة عنيفة ، وكاد يغمى علىّ ، لامن فظاعة التهمة علىّ فحسب ، ولكن من أن تكون هذه الجريمة من الفلان الذى كنت أحسن الظن به وأعتقد فى شيخوخته الوقار ، وفى دعواه نشر السلفية ما يمنعه أن يفترى هذه الفرية علىّ . والشيخان قالا : إنا سألنا فلاناً هل سمعت هذا منه بأذنك ؟ فقال : لا . إنما نقل الىّ بالتواتر ، وهم كثيرون . ولم يذكر واحداً من أولئك الكثير . فزاد استنكارنا لهذه المقالة ، وحملنا الأمر على أن هذا الناقل الفلان ربما لحقه من آثار الشيخوخة ما يعذر به . فقلت لهما : إن دفع هذه الفرية إنما يكون باحتقارها . . . وان من يدندن طول وقته وحياته فى الدعوة الى الايمان بالقرآن وفهم القرآن والرجوع الى أخذ الدين من القرآن والسنة لن يقبل أى إنسان عنده عقل أن تحوم حوله شبهة الشك ، فضلا عن هذه الفرية . ثم لقيت فلانا هذا وسألته : أأنت نقلت عنى للشيخين هذه المقالة ؟ فقال : نعم . فقلت له : أسمعتها منى ؟ قال : لا ، ولكنها نقلت الىّ . فقلت له : أما كان الأولى أن تسألنى عنها أو تنصحنى بصفتك مسلما ؟ فسكت . فقلت له : ألم أكن ملازماً لك الى أن ركبت الطيارة الى جدة ؟ فقال : نعم . فقلت له : ومع ذلك لم َلمْ تفاتحنى فى هذه المقالة حتى جئت تشى

بى للشيخين ؟ أولى لك ثم أولى أن تستغفر الله وتتوب اليه من هذه الخصلة التى لاتنبغى لمسلم. وفعلك هذا يدل على سوء نيتك أوشدة غفلتك . وأشهد الله على أنك تعمدت إشاعة الكفر عنى ، وانى أبرأ إلى الله من ذلك . . الخ . كتبه محمد حامد الفقى ، ونقلته مختصراً

المحاكمة

بين هـــذين السلفيين

وقبل الدخول فى المحاكمة قد تحققت من الفاضل الجليل الذى يتحدث عنه حامد الفقى أن الذى ذكره عنه هو أن الشيخ حامدا قال على المنبر : ان النبى ﷺ كان يلهم القرآن إلهاماً . فرد عليه بعض السامعين بالآيات الدالة على أن القرآن كان يوحى اليه ﷺ ، وأورد له حديث كيف كان بدء الوحى وغيره مما هو ثابت فى صحاح الحديث ودواوين السنة . فلما انتهت الصلاة وعادوا الى الحديث معه فى الموضوع غالطهم الشيخ حامد وأنكر ما فهموه منه . قال لى ذلك الشيخ الجليل ناقل هذا الخبر عمن شهدوا الجمعة وسمعوا خطبة الشيخ حامد فيها ، أنه ذكر ذلك للمشايخ على أنه من تهور الشيخ حامد ، وأن هذا مما ينبغى أن يعرفه المسلمون

وأنا قد صحبت هذا الشيخ الجليل منذ بضع وعشرين سنة ، فعرفت فيه الكمال والوقار ، ولم يظهر لى منه ولله الحمد كذب أو فحش أو افتراء أو خيانة ، وقد وجدته صدوقاً ، وجربته فعرفته أميناً سلفى العقيدة يبذل جهده وينفق نفيسه فى نشر كتب العقيدة السلفية . وحيث أن تجربتى وعلمى بهذا الرجل كما ذكرت فانى لا أجيز عليه تعمد الكذب والافتراء فى حق أحد من المسلمين ، خصوصا مثل حامد الفقى ، فانه صاحبه ورفيقه فى العقيدة السلفية ونشر دعوتها وكتبها . أما إن كان هناك سهو أو غلط منه أو ممن روى له ، وذلك مما لا يخلو عنه أحد ، فان الله عز وجل قال ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾

أما حامد الفقى فأعرفه . وقد صاحبته أيضا مدة مديدة . وطالت تجربتى له بحيث لم يبق عندى ريب ولا شك فى أنه عالم فاضل . لكنه قد يقول غير الذى

يعلمه ، وقد ينكر لما صدر عنه ولا يبالى بذلك إلا أن يدمغ بالحجة التى لا سبيل الى المماراة فيها . واذا اعترف بما ارتكب بعد إقامة الحجة عليه يعاند ويتعنت ويصر ويتفلسف ويحلف على غير ما كان ينبغى له أن يحلف عليه

والشاهد على ذلك ما كتبه ونشره هو بنفسه فى مجلة الهدى النبوى من مقالته البشعة عن الملائكة وأنهم لاعقل لهم، وأن سجودهم لآدم سجود كونى كسجود الشمس والقمر والدواب . فلما واجهناه بذلك فى مجلس رئيس القضاة أنكر وزعم أنه لم يقله ولم يكتبه ، مع أنه مطبوع منشور . فلما أحضروا له ذلك العدد من مجلته وفيه هـــذه المقالة البشعة الشنيعة بتوقيعه وهو محرر المجلة وناشرها اضطر الى الاعتراف آخراً ووعد بأنه سيصلح ما أفسد وينشر فى المجلة ما يصحح موقفه . ولكنه عاد الى مصر ولم يعلن رجوعه عن ضلالته ولم يصلح ما وعد باصلاحه بل أصرّ ولا يزال مصراً على ما هو عليه إلى اليوم

وهذا نموذج لما يكون منه من انكار الواقع ، والمماراة فى الأمر المحسوس ، والوعد غير الصادق باصلاح مالا ينوى إصلاحه مما أوخذ به ولم تكن له حجة من الدين والعلم على شبهة يجوز له الاعتذار بها

وتعريض الشيخ حامد فيما ذكره عن ذلك الشيخ الجليل الصادق الوقور من « دعواه نشر السلفية » . فالحق أحق أن يقال وأن يتبع ، والانصاف من أحسن صفات أهل الايمان وأهل الكمال ، أن هذا السيد الجليل مثال الصدق والاخلاص فى نشره الكتب السلفية ، وقد طبع كتباً كثيرة من الكتب السلفية ونشرها حسبة لله تعالى ، وأنفق فيها النفيس من حر ماله ، ووزعها على أهل العلم والدين هدية محضة رجاء الأجر من الله ذى الجلال . وغيره ممن نعرفه ويعرفه الناس لا نجهل ولا يجهل الناس سبيله فى ذلك . وكل من يقع نظره على هـــذه الحقائق لديه من الحقائق ما يعززها ويؤيدها . وكل انسان ميسر لما خلق له . وللناس موازين دقيقة يعرفون بها مقادير الأعمال ودرجات أهلها . وألسنة الخلق أقلام الحق .

ومهما تكن عند امرىء من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وقوله « وان من يدندن طول وقته بالقرآن وفهم القرآن الخ » فان فهم القرآن

يجب أن يكون سبيله سبيل أهل القرآن وأئمته من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ، وقد رأينا نموذج فهمه القرآن المخالف لما وصف الله به ملائكة الرحمن وحملة وحى الله الى أنبيائه ، فهل من فهم القرآن أن ينزل هؤلاء الرسل البررة منزلة الجماد والدواب وما لا عقل له ؟

وقوله « ثم لقيت هذا الفلان وسألته : أأنت نقلت عنى للشيخين هذه المقالة ؟ فقال : نعم » . أنصف يا رجل ، أما يدل هذا أوضح دلالة على أن هذا المؤمن الجليل رجل صادق القول وصاحب ديانة ويستحى أن يمارى فى حق أو ينكر ما يعلم ، على خلاف ما أردت أن تصفه به

أما عتابك له بانه لم ينصحك ، ومتى كنت تقبل النصيحة ؟ وهل قبلت النصيحة ورجعت عن غيك الى الحق لما نصحك الشيخ محمود شويل ، ولما نصحك هذا الناصح الأمين صديقك فى الله محمد سلطان المعصومى ؟ فانه قد نصحك ونبهك إلى خطأك سراً وجهاراً وأنت لم تقبل ولم ترجع بل أصررت على ما أنت عليه مع قيام الحجة عليك

وقولك لهذا الشيخ الجليل الصادق الوقور « أشهد الله على أنك تعمدت إشاعة الكفر عنى . . الخ » أقول أنا وأشهد شهادة خالصة لله تعالى : ان هذا الكامل الجليل ليس من الذين يتعمدون نسبة الكفر وما يكفر به الى مسلم فضلا عن عالم مثلك ، وان الله حسيبك وحسيبه . وليس العتاب على الساهى أو الناسى الذى إذا نبه للحق تنبه ورجع اليه ، وإنما العتاب على المتعمد المعاند المصر على عناده ، والناس تعرف هذا وهذا ، والله أحكم الحاكمين ، والسلام على من اتبع الهدى

فهرس

صفحة